الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الدكتور مولاي الطاهر -سعيدة-

كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة العربية
تخصص النقد الأدبي عند العرب

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في النقد الأدبي عند العرب

الاتجاهات النقدية الحديثة و المعاصرة في النقد الجزائري

إعداد الطالبة:
زراقت سعاد

تحت اشراف الاستاذ:
د. عبو عبد القادر

اعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
الأستاذ	د. مولاي طاهر - سعيدة-	رئيسا
الأستاذ د. عبو عبد القادر	د. مولاي طاهر - سعيدة-	مشرفا ومقررا
الأستاذ	د. مولاي طاهر - سعيدة-	مناقشا

1437- 1438 هـ/2016 - 2017 م

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي أنار لي درب العلم و المعرفة و أعانني على إنجاز العمل ووفقني إلى أداء هذا الواجب

ما أصعب أن تصوغ الشكر و أن تختار معانيه لأن مشاعر القصور تلازمنا و العجز

عن الإيفاء يقيدنا و الخوف من نسيان ذوي الفضل

في البداية أختار كلمات تليق بمقام أستاذي الذي لا توجد كلمة تفي بذلك كونه الأستاذ الجليل"عبو عبد القادر" ينبوع المساعدة،و النصائح و التوجيهات التي كانت ضياء و نورا لدربي

كما أشكر أعضاء اللجنة الموقرة كل باسمه، غير متناسية العودة إلى كل ملاحظاتهم و العمل بها، شاكرة لهم حسن السعي و القصد من ذلك

كما أتوجه بالشكر و التقدير إلى أساتذتنا بقسم اللغة و الأدب العربي بجامعة مولاي الطاهر

-سعيدة-

إهداء

إلى من قاداني إلى طريق العلم، و مسحا معي ألمي و تعبي و كانا عونا لي، والدي الحبيبين ألبسهما الله ثياب الصحة و العافية، أسوق بين يديها الحنونتين معاني البر و الرحمة.

إلى أعز و أغلى هبة من الخالق، إلى الذين لا تكتمل سعادتي إلا معهم إخوتي محمد و نور الدين

إلى القلوب التي أحاطتني بحبها إلى أخواتي و أولادهم.

إلى زوجة أخي و بناته.

إلى كل الأحبة و الأصدقاء و الأقارب.

إلى الكتكوتتين"ألاء حسناء" و "نور الإيمان" .

إلى كل زملائي و زميلاتي في قسم الماستر تخصص النقد الأدبي عند العرب

فهــرس المحتويـــــات

بسـمـلــة../

الشكر و العــرفـــان../

الإهـداء../

المقـدمـة..أ

المـدخـــــل..2

الفصـل الأول: النقد الجزائري الحديث و المعاصر

والتحولات الثقافية

المبحث الأول: النقد الأدبي و العوامل الثقافية...................................

المبحث الثاني: النقد الجزائري و أثره في الحركة الأدبية......................

المبحث الثالث: النقد الجزائري رواده و مؤلفاتهم............................

الفصل الثـاني: اتجاهات النقد الجزائري الحديث و المعاصر

المبحث الأول: النقد الأدبي في الجزائر وتأثره بالنقد الأجنبي...............

المبحث الثاني: النقد الجزائري و اشكالية المنهج.............................

المبحث الثالث: الاتـجـــاهات النقدية في النقد الجزائري...................

خـــاتـمــة..

إن الحديث عن النقد الجزائري، هو شبيه بالحديث عن النقد العربي بصفة عامة، وذلك لأنه يمثل صفحة هامة في تاريخ الحركة الفكرية، و لئن حالت الظروف أمام نشره وتطويره .فنظرتنا العلمية إلى هذا الجانب تكمن في تخليص فحواه من أي زيف قد يلصق به أو يكتنفه، و كذا المناهج التي انتهجها رواده للوصول به إلى المصاف النقد الأدبي، وهذا لا يقلل من أهميته الفكرية و لا مكانته، بل بالعكس من ذلك يزيده تأصيلا و تثبيتا.

كما أن الحديث في موضوع النقد الأدبي الجزائري من أهم الموضوعات التي لازالت تشغل الباحثين و النقاد، نظرا لما يتميز به من فترة الاحتلال و ما سبقها إلى يومنا هذا.

و هذا ما دفعنا للتطرق لهذا الموضوع الذي يحمل عنوان (الاتجاهات النقدية الحديثة والمعاصرة في النقد الجزائري).

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع بالتحديد إلى:-قلة الدراسات التي تناولت النقد الجزائري خاصة في مرحلة ما قبل الاستقلال و البدايات الأولى لهذا النقد.

ولأجل ذلك طرحنا إشكالية حول الاتجاهات النقدية الجزائرية حاولنا الإجابة عنها من خلال هذا البحث هي:

- ما هي أهم التحولات الثقافية في الجزائر؟
- كيف تم تصنيف الاتجاهات النقدية في الجزائر؟
- و كيف تعامل النقاد مع هذه المناهج ؟

وقد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مدخل و فصلين و خاتـــــمة فكانت خطة البحث كما يلي:

مقدمة: كانت بمثابة التوطئة لموضوع البحث .

مدخل: فيه بسطنا الجانب النظري من موضوع البحث .

الفصل الأول: فكان تحت عنوان التحولات الثقافية في النقد الجزائر و يضم المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** النقد الأدبي و العوامل الثقافية.
- **المبحث الثاني:** أثر النقد الجزائري في الحركة الأدبية.
- **المبحث الثالث:** النقد الجزائري الحديث و المعاصر: رواده و مؤلفاتهم.

أما الفصل الثاني: فقد عنوناه بـــ: اتجاهات النقد الجزائري الحديث و المعاصر، و فيه المباحث التالية:

- **المبحث الأول:** النقد الأدبي في الجزائر وتأثره بالنقد الأجنبي
- **المبحث الثاني:** النقد الجزائري و إشكالية المنهج.
- **المبحث الثالث:** الاتجاهات النقدية في الجزائر.

وخلصنا في الأخير إلى خاتمة سجلنا فيها نتائج البحث التي توصلنا إليها ثم قائمة المصادر و المراجع، ثم فهرس الموضوعات.

وقد اقتضت مني رحلتي البحثية أن أمضي في فضاء القراءة و المعرفة و أن أفتح الكتب و أطلع على المراجع التي أرى فيها عونا على الفهم، و كان من أهم المراجع التي اعتمدتها هي: النقد الجزائري الحديث، لعمار بن زايد، و كتاب تطور النثر الجزائري، لعبد الله الركيبي.

ولعل من أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث هي غياب الوثائق و الشواهد التي تعين الدارسين على الفصل في بعض القضايا النقدية، و التي عمل الإستعمار على إتلافها، مما عطل كثيرا من جهود البحث في الأدب و النقد الجزائريين.

وفي الأخير أتقدم بأسمى آيات الشكر و أخلص عبارات الامتنان إلى أهل الفضل الذين لولاهم لما كان لهذا البحث أن يرى النور و على رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور "عبو عبد القادر" الذي لمست فيه مشرفا جادا و صارما، فلم يبخل عليا بالنصيحة الصادقة.

كما أتوجه بالامتنان و الشكر إلى أعضاء اللجنة الموقرة الذين احتضنوا هذا العمل بالنصيحة و المناقشة و التتبع فجزاهم الله عنا كل خير جزاء.

ونتمنى إن نكون وفقنا في الإحاطة ببعض ما جاء به الصرح النقدي الجزائري، ونكون قد قدرناه حق قدره بما أسهم به في إثراء النقد العربي، ونرجو من الله أن يلهمنا التوفيق و التقدم في بناء صرح العلم .

والحمد لله الذي وفق إلى ما وصلنا إليه دون الزعم بالكمال، فالكمال لله وحده.

مدخـل

إن النقد الأدبي الجزائري متجذر في الماضي،وقد أسهم في حركة النقد العربي القديم بقسط رغم أنه لم يظهر جليا في الساحة النقدية ،إلا أنه لا يمكن تجاهله بأية حال من الأحوال. وفي

الحديث عن النقد الأدبي الجزائري الحديث ،فمن المعلوم أنه بدأ بدايات متعثرة كانت لها هفواتها فيكاد يقع إجماع على أننا لا نلقى نقدا ممنهجا قبل سنة 1961،فما كان قبل هذه السنة لا يعد أن يكون محاولات متناثرة في الصحف و المجلات و التي كان يمثلها بعض الكتاب أمثال، رمضان حمود-محمد السعيد الزاهري -محمد البشير الإبراهيمي- ابن باديس-حمزة بركوشة-أحمد بن ذياب-عبد الوهاب بن منصور-وغيرهم من الأدباء.

وبالرغم من الحكم الذي أصدره "الدكتور عمار بن زايد"و الذي نصه"حقيقة أن النقد الأدبي الجزائري الحديث قد ظهر متأثرا نسبيا،وأنه لم يكن ناضجا في بداية نشأته ،وأنه كان يتسم بالنظرة الجزئية حينا،و النظرة السطحية حينا أخر...إلى غير ذلك من الأمور التي تدل على نقص و عدم اكتمال . غير أن ذلك في الواقع أمر طبيعي جدا، و له ما يبرره، فمن المعروف أن النشاط الأدبي في الجزائر إلى غاية العشرينات من هذا القرن، كان نشاطا ضعيفا شكلا و مضمونا، ولكن عندما أخذ الأدب الجزائري في النمو و التجدد

شيئا فشيئا، من بداية العقد الثالث من هذا القرن أخذ النقد في الظهور و النمو شيئا فشيئا هو الأخر"[1].فان هذا الحكم لم يمنع الباحث من دراسة هذا الإنتاج النقدي، فالحكم لا ينفي الدراسة ،و الضعف لا يهمش النص، بل للضعف بلاغته، وللتخلف خطابه، وليس على الباحث إلا البحث عن هذه البلاغة،وعن هذا الخطاب.

ففي العصر الحديث واكب النقد الأدبي الجزائري الحركة النقدية الأدبية العالمية بمختلف اتجاهاتها الحداثية و ما بعد الحداثية على تنوع مداخلها السياقية و النسقية، فكانت إسهاماتها البارزة على الساحة النقدية العربية المعاصرة.

[1]عمار بن زايد: النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر1990،ص07

وقد عرف هذا النقد تحولات تاريخية و اجتماعية ظهرت مع استقلال الجزائر، فمع بداية الثمانينات بدأ يتشكل إبدال جديد ينهض على أساس رؤية مغايرة لدور النقد و طبيعة الأدب، وأخذ يسعى إلى تجاوز البحث في المؤثرات الخارجية للنص، بغية فهمه و تفسيره و تصنيفه وإبراز قيمته الجمالية ، وذلك بتركيزه غلى ما يعبر عنه النص.

وما يحمله من قيم معرفية ،وينادي بالاهتمام بالنص في ذاته بغض النظر عن خلفيته التاريخية،و يتمثل ذلك في هيمنة مرجعية جديدة ترتهن بصورة خاصة في أعمال"عبد المالك مرتاض"،وتحضر من خلال هذا الإبدال مصطلحات جديدة مثل ،الخطاب و العوامل و الوظائف و الراوي بدل الكاتب، وبدأت تظهر تنويعات جديدة تتجلى في الحديث عن التناص،و البنيوية-التلقي و التأويل-السياق-و الكاتب و ما شاكل هذه المصطلحات التي بدأت تهيمن على الدراسات النقدية الجزائرية« و في ضوء هذا التصور الجديد دخل عبد المالك مرتاض عالم المناهج النقدية الحديثة التي تهب النص كينونته اللغوية المستقلة متحججا بأحدث المفاهيم الألسنية » ،[1] وفي فترة وجيزة نُقل النقد القديم من المنهج التاريخي إلى المنهج الحديث الذي يتناول النص، و تحققت فعالية هذه النقلة في ظروف قصيرة و بوتيرة متسارعة ،و عرفت تحولا لم يعرفه النقد من قبل و كان ذلك من خلال ترهين العديد من الدراسات التي تعتبرها تشكل مرحلة التجريب لهذه المناهج الحديثة، فطبق **عبد المالك مرتاض** هذه المناهج الحديثة متجاوزا في ذلك المناهج التقليدية القديمة داعيا إلى ضرورة« الانصباب على النص وحده و الاحتكام إلى العلم وحده باعتبار إن الكاتب تنتهي مهمته الإبداعية بمجرد الانتهاء من العملية الإبداعية، فالاهتمام ينصب على عمله لا عليه [2].»

نلاحظ من خلال هذه الضرورة أننا فعلا أمام مسار متحول ، فمن المبدع إلى النص، ومنه إلى السياق، ومن البنية إلى الوظيفة، وهكذا نجد أنفسنا أمام مراحل تطورية مختلفة قوامها التحول المنهجي ، وتبعا لهذا التطور في المسار النقدي تحققت تراكمات كمية و

[1] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية،إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر،د ط،2002،ص 29

[2] عبد المالك مرتاض:الألغاز الشعبية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1982،ص 07

نوعية من الأعمال التي أنجزها **عبد المالك مرتاض** و أثبت بها حضوره في هذه المرحلة ،فكان بمثابة الناقد الحصيف الذي ينظر إلى ما جد في مسرح النقد نظرة المتمرس فقد دعا إلى تجديد مناهج النقد العربي و أسهم في بلورة اتجاه نقدي عربي هدفه قراءة الأدب العربي قديمة و حديثة قراءة خلاقة يحاور فيها الناقد القارئ النصوص متعاطفا ومندهشا و مشاركا في إنتاج دلالتها متجاوزا الأحكام القيمة التي عصفت بالنقد العربي، وهو إذ يدعو إلى ذلك لا يقاطع المناهج التراثية، بل كان من القارئين لها و المشتغلين بهمومها لكن ينظر إليها بعين حداثية مستعينا في ذلك بمفاهيم نقدية معاصرة لفهم الظواهر اللغوية و الأسلوبية في النصوص،وهو على يقين بأن بعض التقليدين« لا يستطيعون مثل هذه المناهج، إذ ألفوا المنهج الإنشائي الذي يعتمد على الكلام و لا شيء وراء ذلك و لكننا نؤمن بأن النصر أبدا للجديد و لا سيما إذا كان جديدا لا يرفض القديم جملة وتفصيلا » [1].

هذا التطبيق سمح له باقتراح قراءة جديدة للتراث العربي القديم حينما خص نص **أبي حيان التوحيدي** بدراسة نصية مطولة أسماها تشريحا الذي جعله بديلا للشرح والتحليل، إذ هو بذلك يستعير المصطلح من الناقد السعودي **عبد الله الغذامي**، غير لأنه لم يوفق توفيقا كاملا في اصطناع المنهج البنيوي في هذه الدراسة، بل ظل مراوحا بين البنيوية و الأسلوبية من المنظور واحد، يتزاوج فيه المصطلحات الألسني و النحوي، وتتعايش فيه الثقافتان الحداثية تعايش سلميا نابعا من شخصية الناقد الدكتور **عبد المالك مرتاض** في كتابه "النص الأدبي من أين إلى أين ؟" لم يكن بنيويا بالمفهوم الخالص للبنيوية المدرسية، و لم يكن منتميا إلى الأسلوبية ذلك الانتماء المدرسي، و قد استطاع أن يتمثل أحدث أساليب النقد الأروبي الحديث مع استعداد صادق و أصيل لكي يوظفه توظيفا عربيا و يوفد به ثقافتنا الحائرة بين القديم و الجديد ، و بين الأصيل و الوافد .

إن الناقد يستفيد من المعرفة النظرية الغربية في تجديد أسئلة القراءة و أدوات البحث والتحليل، و لعل ذلك ما أتاح له أن يطبق المنهج الأسلوبي و البنيوي على دراسته في "بنية

[1] المرجع السابق ،ص 08

الخطاب الشعري "لقصيدة" أشجان يمانية"، وقد أشار بنفسه إلى هذا المنهج إذ يقول: « لا أنكر أنني ركزت على الجانب الأسلوبي على الأسلوبية ، فاستخدمت المنهج الأسلوبي أكثر مما استخدمت المنهج البنيوي في تشريح هذه القصيدة في كتابي بنية الخطاب الشعري » .[1]

بهذه الطريقة استطاع الناقد بحذاقته ومستوى ذكائه في القراءة و التشريح أن يضعنا أمام قراءة جديدة تعتمد المناهج النقدية الجديدة المنتشرة في الثقافة الغربية، فهو سريع الانتقال من قضية إلى أخرى، و من منهج إلى آخر في تحليلات و تطبيقات في مستويات متعددة و في استيعاب كامل جعله قادرا على التحول و تجاوز الذات.

[1] جهاد فاضل: أسئلة النقد، حوار مع الدكتور عبد المالك مرتاض،سلسلة النقد ،الدار العربية للكتاب، بيروت،ص 216

المبحث الأول: النقد الأدبي و العوامل الثقافية

حين يعرض الدارس للنقد الأدبي في الجزائر، فلا بد أن يثير قضية بديهية فرغ منها النقاد و مع هذا فلا بد من إعادة القول فيها تأكيدا لها و إبرازا لأهميتها، هذه القضية هي معرفة ماهية النقد و ما الغاية منه ؟و ما هي علاقة النقد بالأدب؟

النقد: كلمة مأخوذة في الأصل من نقد أو انتقد الصيرفي الدراهم وهو عملية« تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها »[1] أي التمييز بين صحيحها و زائفها، أو بين جيدها و رديئها ومنه "النقاش" قيل :« ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر » .[2]

هذا هو المعنى الواسع الشامل لكلمة "نقد" غير أنها تقتصر على معنى الزيف والعيب من ذلك حديث أبي الدرداء « إن نقدت الناس نقدوك و إن تركتهم تركوك. » [3]

فهذا المعنى استعمله بعض المحدثين من الكتاب و جعلوه مرادفا لكلمة "التقريظ" أي المدح و الثناء، و قالوا:"باب النقد و التقريظ".

أي باب ذكر المساوئ و ذكر المحاسن ،و إن أنسب المعاني الذي أخذ عنها النقد الأدبي في العربية هو تمييز العملة الفضية و الذهبية من زائفها مما يستلزم الخبرة و الفكر ثم الحكم.

يقوم جوهر النقد الأدبي على الكشف عن جوانب النضج الأدبي و تمييزها من سواها عن طريق الشرح و التعليل ثم بعد ذلك الحكم العام عليها و غالبا ما يكون النقد في مفهومه الحديث، لاحقا للإنتاج الأدبي لأنه تقويم لشيء سبق وجوده و أنه علم من العلوم الإنسانية.[4]

1. علاقة النقد بالأدب:

[1] ابن منظور: لسان العرب ،م3 ،دار الفكر، بيروت،ص 425
[2] خالد يوسف:في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع،ص12
[3] أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4، 1967،ص 17
[4] محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث ، نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع، ط6، ص10

أما فيما يتعلق بالنقد الأدبي فان الأدب له ارتباط وثيق بالنقد فلا يتقدم بدونه، في هذا يقول الدكتور عبد الله الركيبي :« و لا شك أن العلاقة بينهما حميمة، علاقة جدلية،فإذا قلنا أن النقد كان ضعيفا فإن العكس صحيح أيضا،ذلك أنه من الصعب الفصل بينهما، فالأديب كما يقال ينقد نفسه قبل أن يخرج عمله و يبرزه لعالم الواقع، كذاك الناقد أديب بهذا المعنى فعمله خلق جديد للمادة التي ينقدها ، و إعادة لها على نحو تظهر معه قدرته على التذوق و الفهم و توصيل ذلك للآخرين » [1] .

فإذا كانت مهمة الأديب التعبير عن إحساسه بما حوله و بالواقع الذي يصوره بحيث يعكس ذلك في صورة جميلة مؤثرة، بمعنى آخر، إذا كان الأديب يشكل المادة الأولى الأساسية ليجعل منها عملا مؤثرا قادرا على نقل الإحساس بالجمال من جهة وإبراز القيم الإنسانية من جهة أخرى، إذا كانت هذه مهمة الأديب المبدع، فإن مهمة الناقد، هي تفسير هذا الجمال، و إظهار طريقة الأديب في الحث على الخير أو نقد الحياة و ما فيها من زيف أو ظلم أو شر.

ومن هنا فإن الناقد كان يساعد الفنان في إدراك مواطن الضعف لديه ليتجنبها المتلقي ويساعده على الفهم و الوعي وعلى إدراك العلاقات المتشابكة بين عناصر العمل الفني الذي كونته.

فمهمة النقد، إذن مزدوجة ،فهي من جهة تخدم الأدب ومن جهة أخرى تخدم القارئ الذي هو غاية الأديب والناقد معا، و هذا يجعل مسؤولية الناقد ترقى إلى مسؤولية الأديب فكلاهما يؤثر في الآخر.

وإن النقد الأدبي في الجزائر مرّ بمراحل متباينة ، هذه المراحل متداخلة إلى حدّ كبير ولكن هناك سمات خاصة بكل مرحلة نظرا لظروف الأدب و نظرة الأدباء، و نظرا لواقع

[1] عبد الله الركيبي : تطور النثر الجزائري، دار الكتاب العربي للطباعة، النشر و التوزيع، (د ط)، 2009،ص 283

الثقافة القومية التي تعرضت لمؤثرات وعوامل عاقت الأدب والنقد على أن يتطور في اتجاه سليم.[1]

وأولى هذه المراحل التي تمتد من القرن الماضي حتى قيام الحرب العالمية الثانية كانت تنظر إلى النقد الأدبي في الجزائر نظرة قديمة التي تهتم بالجزء دون الكل، فالنقد كان لغويا جزئيا صرفا، اتضحت فيه العناية باللغة، بمفرداتها و بتراكيبها، اهتم الأدباء بالمعاني الجزئية في القصيدة، لا بوصفها كلا واحدا أو بوصفها وحدة متكاملة، لأن في هذه الفترة لم يظهر نقاد بالمعنى المعروف اهتموا بالوزن و القافية، بالقواعد و التقاليد البلاغية المعروفة في الأدب العربي.

ومما يدعو إلى الحيرة، أننا طوال هذه الفترة المشار إليها، لم نعثر فيها على نقد يشبه ما أثير في العشرينيات من القرن الحالي، تناول قضية الوحدة العضوية للقصيدة، وربط الشعر بالشاعر ووجدانه.

إذن النقد الأدبي في الجزائر كان تقليديا في بدايته إلى أوائل العشرينات التي ظهرت فيها نظرة جديدة للأدب ووظيفته غير أنه لم يكن لها صدى في نفوس الأدباء.

يقول عبد الله الركيبي:« على أن هذه الآراء التقدمية حول النقد و الشعر، لم تستمر ولم تجد لها صدى في نفوس الأدباء لأساليب كثيرة منها أن الشعراء و النقاد كانوا من المحافظين و من رجال الدين المصلحين ثم أن التقاليد النقدية لم ترسخ في البيئة الأدبية الجزائرية » .[2]

2. العوامل الثقافية:

أثرت البيئة الثقافية على الأديب الجزائري لما كان يعتريها من تخلف و جمود وعدم الاهتمام بالنتاج الأدبي و التشجيع للأدباء، هذا التشجيع الذي يعتبر حقا من حقوق الأديب

[1] المرجع السابق : ص284

[2] عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1990، ص 56

وعاملا هاما من عوامل تطوير الإبداع الأدبي كما و نوعا، ومن ثم دفع الأدباء إلى ترقية إمكاناتهم الفنية، و توسيع مداركهم العلمية و الثقافية، لأن التشجيع المادي و المعنوي يخلق جوا من الحركية و التنافس بين الأدباء، فالأول يوفر له ما يعينه من مواجهة متطلبات الحياة والثاني يشعره بالدفء و السند، و بالتالي يكون هناك إنتاج غزير و مزيد من الخلق والإبداع لدى الأديب، كما يدفعه إلى التساؤل بينه و بين نفسه: لماذا أكتب؟ و لمن أكتب؟ وما جدوى كلام لا يجد اهتماما و تقديرا؟ و تدريجيا يصل إلى درجة من السآمة و القنوط، و ربما اليأس فيقرر تكسير قلمه، و الكف عن إطلاق صيحات لا صدى و لا مردود لها.[1]

وفي هذا الصدد يبدي "***أحمد رضا حوحو***« رأيه حول أسباب الأزمة التي جعلت الأدباء الجزائريين، لا يقبلون على الإبداع الأدبي بحماس كبير، أو جعلتهم لا ينطقون كما قيل: لأنهم لم يجدوا على حد تعبيره الميدان الصالح للنطق، لأنهم لم يجدوا التربة الخصبة لبذورهم، لأنهم وجدوا جوا آخر تنقصه التجارب، لأنهم لم يجدوا في دنياهم الأدبية إلا النكران والجمود، لأنهم وجدوا عالما يريد أن يجعل من أدبهم هيكلا تنقصه الروح، وهم يأبون إلا أن يكون هذا الأدب كما خلقه الله، زاخرا بالحيوية و النشاط، ليؤدي رسالته الشريفة للمجتمع تامة غير منقوصة و لا ممسوخة » .[2]

كما عبر تعبيرا حيا مقنعا عن الوضعية التي كان الأديب يواجهها، لافتقار بلادنا في وقته لمطبعة واحدة محترمة، حيث يقول:« إننا لا نملك مطبعة محترمة في كل الجزائر، ولا زلنا حتى هذه الساعة على مطابع أجنبية تتفضل علينا بطبع إنتاجنا بعدما تمص دمائنا على آخر قطرة، إننا فقراء في هذا الميدان لا نملك من وسائله شيئا، وإذا ألف أحدنا كتابا ليضعه في رفوف المكتبات الجزائرية الفارغة وقف محتارا... أين المطبعة؟ ومن يتكلف بطبعه؟ وكيف ينشره ومن يتكلف بتوزيعه وبيعه؟ ثم... من أين النقود اللازمة لنفقات الطبع والنشر الباهظة ؟ وهو من الذين تجوز فيهم زكاة الفطر فيقف في حيرة أمام هذه المشاكل التي لا يجد لها حلا، ولن يجد لها حلا، حيث لا توجد في الجزائر من أقصاها إلى أقصاها شركة واحدة

[1] عمار بن زايد: النقد الأدبي الجزائري الحديث، المرجع السابق، ص 70
[2] المرجع نفسه : ص 75

للطبع و النشر ،تسهل مهمة الكتاب و المؤلفين و ليس في وسع الكاتب إذن إلا أن يرمي بمخطوطه في زاوية الإهمال، و ما أكثر المخطوطات التي تحتل أمكنتها في زاوية الإهمال ،فأنا وحدي أملك منها أربعة » .[1]

فهذه صورة واضحة قدمها **رضا حوحو** من المصاعب الجمة التي يلاقيها الأديب في توزيع وبيع أعماله و مصاعب الطباعة ،فلم يكن **رضا أحمد حوحو** وحده الذي أعرب عن تشاؤمه إزاء البيئة التي لا يوجد فيها ما يمنح الأديب الجزائري الحماس المطلوب والقوة للغوص في دنيا الإبداع و التأليف فهذا **الصالح بوغزال** في مقال (ما لهم لا ينطقون) يؤكد بؤس الأديب الجزائري و غربته الروحية و الفكرية بين أبناء بلدته لأنه كما يقول:« إذا كتب أو شعر لا يجد من يفهم لغته و يقدر روحه و يتذوق كلامه، فهو لهذا ينزوي و يعتزل دنيا القلم و الأدب و ينطوي على نفسه و يلوذ بالسكوت يفعل هذا كارها لأن الظروف والأحوال ألجأته إليه إلجاء ،و يفعله متألما حزينا لأن نفسه الكبيرة الحساسة التي يحملها بين جنبيه تأبى عليه أن يحطم قلمه و يئد أفكاره و يحكم على نفسه بنفسه بالعقم و الجمود وإهمال الفكر و جدب القريحة و هو أعرف الناس بقيمتها و أدراهم بمدى استعدادها ولا نتحدث عن هذه الفئة التي تفهم من العربية و التي تقدرها و التي اخترتها العناية اللاهية لتقوم بأمانة الدفاع الثقيلة عن هذه اللغة و حمايتها في هذا الوطن المنكود الحظ الذي اصطدمت كل العوامل و تآزرت كل القوى على محاربته ».[2]

أما **المكي النعماني** فإنه يحمل الأمهات بالتحديد مسؤولية الوضع الذي يؤول إليه الأبناء عندما ينخرطون في الحياة العامة، حيث يظهر اهتزاز في شخصياتهم لأن التربية التي تلقوها لا تمنحهم القوة الكافية لإظهار رأيهم و الدفاع عن وجهات نظرهم.

ومن خلال استقرائنا لأراء النقاد الجزائريين يتضح جليا أنهم مجمعون على عدة عناصر مشتركة تدخلت في فرض أزمة ثقافية حقيقية يمكن تحديدها في العناصر التالية وهي:

[1] المرجع السابق : ص 73-74
[2] المرجع السابق: عمار بن زايد ، النقد الأدبي الجزائري الحديث ،ص 68

- البيئة المحافظة.
- قلة التشجيع.
- قلة القراءة.
- صعوبة النشر و التوزيع و ارتفاع تكاليف الطبع.
- سوء التربية في الأسرة الجزائرية و الإيمان ببعض الخرافات.

3. القراءة:

إذا كان التشجيع المادي و المعنوي حيويا و هاما في دفع الأدباء إلى بذل المزيد من الجهد و العطاء الإبداعي و رفع المستوى الفني لذلك العطاء، فإن اهتمام القراء بأعمالهم وإقبالهم عليها بالقراءة و إبدال أرائهم فيما يصدق و نزاهة لا يقل أهمية و حيوية عن هذا التشجيع، فالقراء هم الوسط الطبيعي لحياة الأديب معنيون بنتاجه ووصفه في مكانه اللائق بالنقد و التوجيه وبدون ذلك فالكتابة تفقد مدلولها الوظيفي و بفقدانها للطرف المتلقي تصبح ملغاة و من هنا تظهر الأهمية البالغة لعنصر القراءة.

إننا نلاحظ أن الشكوى من قلة القراءة و التذمر من ضعف التشجيع لدى النقاد الجزائريين كان من أسباب ضعف الإنتاج و قلة وفرته إلى جانب ذلك مسألة الطبع و النشر والتكاليف الباهظة شكلت هي الأخرى محورا هاما في كتابات العديد من النقاد الجزائريين وفي مقدمتهم **رضا أحمد حوحو** فكانت من أكبر العواقب التي واجهتها الحركة الأدبية الجزائرية الحديثة و عانى منها الأدباء الأمرين ،فانعكست تأثيراتها السلبية عليهم أيما انعكاس فاتهموا بعدم التفاعل مع الأحداث الجسام أو الانفصال عن المجتمع.

فكان لهم لوم و عتاب و تجريح ، فالأزمة الأدبية و الثقافية كما عكستها أراء النقاد الجزائريين تعود إلى عدة عناصر خارجة عن إرادة الأديب لكنها عليه سلطان يكبله وهو باعتباره أديب موهوب يطمح إلى إبداء أفكاره في مجريات الأحداث و يرغب في توجيهها سواء كان الأمر يتعلق بالحياة الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية.

4. الصحافة و وسائل الإعلام:

شك النقاد الجزائريون و منهم رضا حوحو في قدرة هذه الوسائل و في مقدمتها الصحف الجزائرية على استيعاب ثورة الأدباء الجزائريين على الأوضاع السيئة في شتى المجالات فيقول:« وهل تقوى صحفنا المحترمة على تحمل مسؤولية ضربات معاولهم "يقصد الكتاب أو الأدباء" وهم ينزلون على كل معوج فهل من الممكن أن نصل إلى اتفاق تعريف معوج و تحديده إني أشك في ذلك كثيرا و لجريدة البصائر عذرها فهي لسان حال لحركة الإصلاح لا يمكنها أن تحيد عن خطتها لتتبع هوس أديب لا تدري أي مسلك يسلكها به وللأدب الحي عذره أيضا فهو يتطلب الحركة و يمقت عالم القيود و السدود » .[1]

إن رضا أحمد حوحو يوجه نقدا ضمنيا إلى جمعية العلماء المسلمين كحركة إصلاحية متشددة في بعض الأمور إلى جريدتها الناطقة بلسان حالها (البصائر) و قد تمثل ذلك في تضييق حرية الأديب.

وبهذا نجد أن رضا حوحو يبرر ضعف الإنتاج و قلته، لأن الأدباء لم يجدوا الصدى لنداءاتهم ولم يجدوا التربة الخصبة لبذورهم.

5. أسباب ضعف ازدهار المقالة النقدية في الأدب الجزائري:

إن من بين أهم العوامل التي حالت دون ازدهار المقالة النثرية وجعلها لا تتجاوز حظ المحاولة البسيطة جملة من الأسباب منها:

- إن الكتاب لم يكونوا أولي ثقافة عصرية أكاديمية، وإنما كانت ثقافتهم تقليدية في الغالب قائمة على الاستيعاب الشخصي دون موجه خبير أو أستاذ تحرير.
- عدم وجود إنتاج قصصي أو مسرحي وفير ذلك إن الفن القصصي بمعناه الدقيق لم يظهر في النثر الأدبي الجزائري إلا بعد الحرب العالمية الثانية على حين الفن المسرحي واحدة "رواية الثلاثة" كتبها شعرا تقع في ألف بيت ولا تبرح مخطوطة و إليه توفيق المدني.

[1] المرجع السابق : عمار بن زايد ، ص 74

- إن الذين كانوا يقودون الحركة الأدبية و يوجهونها لم يكونوا معجبين بالثقافة الغربية التي المسرحية ابنتها و القصة الحقيقية الراقية ذات القواعد و الأصول كانت أثرا من أثارها.
- ونتيجة لقصور أولئك الكتاب في الثقافة الأكاديمية العليا التي يتسلح بها الناقد المختص فتمكنه من إجراء الأحكام الصحيحة و إقامتها على أساس من العلم و الخبرة، فالمقالة النقدية في الجزائر بذلك لم تعرف تيارات نقدية أو مدارس دار حولها الخلاف في الرأي بين النقاد و نشبت بينهم المعارك الأدبية من أجل الخلاف في المذاهب، و كذلك الذي ثار بين "طه حسين" و "الرافعي" حول القديم و الحديث في مصر.

أو كالقضية الأدبية الكبرى التي يمثلها أحسن مصدر في كتاب **أبي الحسن الآمدي** الموازنة بين البحتري و أبي تمام و كذلك كتاب (الوساطة بين المتنبي و خصومه) لعلي بن عبد العزيز الجرجاني.

أو كذلك الذي ثار بين النقاد حول محافظة البحتري و تجديد أبي تمام في العصر العباسي و إن تلك المعارك عادة لا تكون إلا في أدب بلغ القمة أو كاد، كما لا تنشأ مثل هذه المعارك الأدبية التي تتولد منها مذاهب نقدية إلا بين أدباء الطبقة الأولى.

كما أن عدم اشتغال الكتاب الجزائريين بموضوع الأدب وحده، كونهم خلال هذه الفترة، لم يكونوا يحترفون الأدب قاصرين أنفسهم عليه وحده، بل أن معظم هؤلاء الكتاب كانوا معلمين في المدارس العربية الحرة واقفين جهودهم على التدريس

وتوجيه الناشئة، وإعطاء دروس الوعظ و الإرشاد و التعليم خلال كل شهر رمضان، فينتقلون فجأة من الأدب إلى الدين ومن مجال الخيال الرحب إلى الإرشاد الديني المحض بما فيه من وقار و قيد.

إن هذه الظاهرة مفروضة على الكتاب الجزائريين لأنهم كانوا يحترفون مهنة التعليم ويقتاتون منها، كما أنهم كانوا منتمين إلى الحركة الإصلاحية التي تعول عليهم في تربية النشء وتنوير الأفكار في الوعظ و إرشادهم إلى سبيل الخير وبذلك كانوا مضطرين إلى ذلك

اضطرارا ومن المقالات التي يمكن إدراجها بتحفظ في باب النقد ما كتبه الإبراهيمي بعنوان "انتقاد وردة".[1]

وكان قد ردّ على من انتقده حين جرد "محمد العيد" من الألقاب التي كانت تكال إليه بسخاء و قد انتهى الإبراهيمي في هذه المقالة إلى أن الألقاب الأدبية أصبحت كالألقاب السياسية، فإن العيد و أمثاله من المحسنين لفنونهم وإن الألقاب لا تزيد في **محمد العيد** إلا بمقدار ما زادت الباشاوية في قيمة **طه حسين**[2].

ومن المقالات النقدية التي ظهرت خلال هذه الفترة (أدب القصة) ونجد محمد الجيجلي ينقد مسرحية (شهرزاد لتوفيق الحكيم)، ومن الأجناس الأدبية التي انصبت عليها المقالات النقدية وحاولت تقويمها وتبين ما فيها من محاسن و عيوب الفن القصصي عندما ظهرت رواية **أحمد رضا حوحو** بعنوان (غادة أم القرى) فقد حاول **محمد الشبوكي** أن يقدم دراسة حولها و ينشرها بمجلته التي كان يصدرها بمدينة الجزائر (إفريقيا الشمالية ماي 1949)، وقد حاول إسماعيل العربي أن ينتقد **رضا حوحو** في هذه الرواية التي كانت أول ما صدر من الأدب الروائي باللغة العربية في الجزائر فعرض لبنائها الفني و اهتم خاصة بالجانب النفسي فيها ثم للأسلوب بأنه مهلهل أما اللغة فاعتبرها في هذه الرواية دون المتوسط.

إذن من يلاحظ من مقالي **محمد الشبوكي** و **إسماعيل العربي** يقتنع بأن الأول كان مقرض في حين أن الثاني حاول أن يكون ناقدا غير أن المسرحيات التي ظهرت يومئذ في الجزائر لم تلق من يحللها للقراء أو ينقدها فيبين ما فيها من عيوب أو ما صادفها من توفيق وإبداع فإن هذا الإنتاج كذلك لم يحظ إلا ببعض التقريظات المقتضبة و التعليقات البسيطة، ولعل أحسن ما يمكن إدراجه في إطار المقالة النقدية حول المسرحية في الجزائر.

تلك المقالة التي كتبها **رضا حوحو** محاولا فيها تحليل (مسرحية الصحراء)، التي قدمتها فرقة **محمد الطاهر فضلاء**، اعتبرها **رضا حوحو** طفرة في مجال هذا الفن، ورأى أنها

[1] مجلة الآداب و اللغات:أعمال الملتقى الأول للنقد الجزائري، العدد02،ماي،2006،ص235
[2] المرجع نفسه:ص 235

صادفت نجاحا كبيرا، لأنها خالت من الأخطاء الفنية السابقة التي كان المسرح الجزائري يتيه في ظلماتها، ومع ذلك فإن كلمة **رضا حوحو** كانت أدنى إلى التقريظ المسرحي والمدح، منها إلى النقد الموضوعي الصرف، فقد أغفل ففصول المسرحية من التحليل والتعليق.[1]

فقد أرسل أحكامه عامة لا تكاد تغني شيئا كثيرا كقوله :« كانت الرواية ناجحة للغاية تأليفا و تمثيلا » ،[2] ومثل ذلك يقالوا في المقال الذي كتبه **أحمد سحنون** حول مسرحية خالد.

وشاع لون من الكتابة يمكن إدراجه في باب المقالة النقدية أيضا وهو التقريظات، وإن أدب التقريظات في الجزائر يكاد يكون أعم وأشمل و أوفر من النقد الخالص في حد ذاته ومنه التقريظ الإبراهيمي حين ظهر كتاب (مجالس التذكير) لابن باديس و تقرظ ابن باديس لكتاب (محمد عثمان باشا داي الجزائر) لتوفيق المدني، ثم تقريظ كتاب (تاريخ الجزائر في القديم و الحديث) للشيخ مبارك أدب المقالة في الجزائر لونا آخر من النقد التعليمي، كان يتمثل هذا في الكتابة حول تصحيح الأخطاء اللغوية و الإملائية و نحوها.

يمكن أن نقول على أن هذه الأزمة الأدبية والثقافية كانت خارجة عن إرادة الأديب «لكن لها عليه سلطانا يكبله و يدفعه إلى سراديب اليأس المظلمة، ومن حيث يدري، وهو باعتباره أديبا موهوبا يطمح إلى أبداء أفكاره أو خلجات نفسه، و يريد أن يدلي بدلوه في مجريات الأحداث، بل و يرغب في توجيهها، سواء تعلق الأمر بالحياة الأدبية أو الاجتماعية أو السياسية أو الدينية، و لكنه لا يملك الوسيلة الناقلة لأفكاره و مشاعره تلك، أو حتى إن وجدت بعض الوسائل على قلتها فإنها لا تستطيع أن تلبي رغبته لأنها إنما أوجدها أصحابها في سبيل خدمة أهداف معينة وفق منهج محدد » .[3]

[1] المرجع السابق:ص 236
[2] المرجع نفسه: ص237
[3] عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،1990،ص 74

المبحث الثاني: النقد الجزائري المعاصر وأثره في الحركة الأدبية:

1. الحركة النقدية الأدبية الجزائرية قبل الاستقلال:

تميزت الساحة الفكرية في هذه الفترة بالضعف و الضحالة المصطلحية نتيجة ما سلطه الاستعمار على الجزائريين، و حصاره للثقافة و اضطهاده و استغلاله للإنسان وسياسات التفقير و التجهيل للقضاء على الهوية و نشر الفساد والضياع بين شباب الجزائر حيث يعتبر الاتصال بين الجزائر والغرب الأوروبي على إثر احتلال الفرنسي أداة تهديم وتدمير لمعظم البنايات الأساسية المعنوية و المادية بها، مما كان له أثاره السلبية على مختلف وجوه الحياة فيها.[1]

وقد انعكس هذا الوضع على حالة الأدب الجزائري، حيث انشغل بعض العلماء والأدباء بالجهاد ومقاومة الاستعمار، وانقطع بعضهم عن الكتابة، واستشهد بعضهم، وهاجر البعض و انشغل البعض بهمومه و يومياته حتى غدا أغلب الشعب الجزائري شبه أميّ لا يكاد يفكر، ولقد استمرت هذه الحالة تتفاقم رغم محاولات بعض أبناء الجزائر من المثقفين في العمل من أجل النهوض بالأدب الجزائري مثل الأمير عبد القادر في أوائل احتلال الجزائر منذ 1832م و ما بعدها، إلا أنها كانت محاولات فردية لا تلق الظروف المناسبة لتأسيسها و استمرارها، إلى أن ظهرت الحركة الإصلاحية، و بخاصة مع ظهور جريدة(المنتقد) سنة (1925م) حيث أخذ الشعر الجزائري نفسا جديدا في مجال النشر، وأصاب على يد الحركة الإصلاحية تطورا ملموسا، تمثل في ظهور شعر جديد يختلف كثيرا عن شعرها قبل الحرب العالمية الأولى.[2] وجاءت سنة (1931م) حيث أسس التيار الإصلاحي جمعية العلماء المسلمين بزعامة **عبد الحميد ابن باديس** و التي ساهمت من خلال منابرها العلمية و مجلاتها و مدارسها، في بعث التعليم الديني و التعليم العربي، مما أدى إلى دفع وتيرة الأدب و النقد الجزائريين من خلال جهود الكثير من أبناء الجزائر، وخاصة الذين

[1] محمد بن سمينة:في الأدب العربي الحديث بالجزائر،مطبعة الكاهنة، الجزائر،2003،ص 19

[2] محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث،اتجاهاته و خصائصه الفنية 1925-1975، دار الغرب الإسلامي،ط02،لبنان،2006،ص30

كانوا متشبعين بفكرها و مبادئها أمثال: **البشير الإبراهيمي- أبي قاسم سعد الله- رضا حوحو،** إلا أن هذه الجهود على حد تعبير محمد ناصر كانت تمثل كلها التيار المحافظ التقليدي.[1]

إذن كان النقد قبل الاستقلال بسيطا و ضعيفا تماشيا مع ظروف تلك الفترة التي تميز أدبها بالبساطة و الندرة، إلا أنه كانت هناك بعض مظاهر النقد البسيط من الآراء والتعليقات وردود الفعل الشخصية والذاتية إزاء قصيدة أو القصة و المسرحية، وهو ما كان يظهر على صفحات جريدة البصائر الثانية (1947م-1956م).

هذه هي الوضعية للنقد الأدبي الجزائري وهو لا يكاد يختلف فيه معظم النقاد الجزائريين، حيث يعتبرها **عمر بن قينة** انتكاسة سياسية و ثقافية و فكرية و أدبية، وفترة انكماش ثقافي أشبه بالغيبوبة، شعر فيها الإنسان الجزائري بالغبن والانكسار المادي والمعنوي، وهو ما شمل الأدباء والكتاب الذين هم بطبيعتهم أكثر إحساسا بالمعاناة الوطنية بكل امتداداتها.[2]

ويصفه عبد الله الركيبي قائلا:« فالنقد بالمفهوم المتداول اليوم كان منعدما أو على الأقل نادرا » .[3]

ويؤكد ذلك سعد الله واصفا الإقرار بوجود نقد أدبي في فترة ما قبل الاستقلال بضرب من الخيال فيقول:« كيف نتحدث عن النقد الأدبي في الجزائر، بينما نحن لا نعترف أولا نكاد نصدق أن عندنا أدبا ناضجا شق طريقه مع قافلة الأدب العربي المعاصر أو الأدب العالمي » .[4]

أما الناقد **عمار بن زايد** فلم يبتعد أيضا عن رأي سعد الله و الركيبي، إلا أنه خفف من حدة لهجة اتهامه للنقد و النقاد الجزائريين بالتقصير و الضعف و أرجع السبب إلى« كون الأدب الجزائري نفسه ما يزال في طور النشوء، يعاني في مجمله من الضعف شكلا

[1] المرجع السابق:محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث، ص33
[2] عمربن قينة:في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ،1995،ص41
[3] عبد الله الركيبي:تطور النثر الجزائري الحديث،دار الكتاب العربي للطباعة،2009،ص14
[4] أبوقاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث،دار الرائد للكتاب، ط05،الجزائر،2007،ص79

ومضمونا، ولا سيما على مستوى الشكل الفني، كما يعاني من الافتقار إلى أجناس أدبية لم يعد إغفالها ممكنا كالقصة و الرواية و المسرحية » .[1]

فهو يعتبر أن هذه الوضعية عادية و طبيعية للنقد و الأدب إذا كان المجتمع كله بأفراده ومؤسساته يرضخ تحت ضغط قوة استعمارية طاغية أرادت أن تذهب به إلى الزوال والاندثار، إذن رغم بساطة الجهود النقدية التي كانت تقاوم مُحاوِلة رسم ملامح نقد أدبي جزائري، إلا أنها من ناحية أخرى ،تستحق التقدير و الاعتراف بأنها إرهاصات ضرورية لنهضة أدبية لاحقة، وهو ما يعترف به الناقد **عمار بن زايد** حيث يقول:« نحن لا نشعر بالغرابة، ولا نتهم النقاد الجزائريين بالضعف أو التقصير بل نكبر جهودهم، لأنهم كان لهم الفضل في اقتحام عالم النقد و إفساح المجال له في البيئة الأدبية الجزائرية » .[2]

كما لم تخل الساحة رغم الظروف القاسية من بعض الأعمال النقدية المتميزة التي تعتبر مهمة في تلك الفترة ليصفها سعد الله (بالفراغ المخيف) في مقدمة كتابه دراسات في الأدب الجزائري الحديث، فيقول:« كل باحث في شؤون الأدب العربي يصدمه الفراغ المخيف الذي تعانيه المكتبة العربية بخصوص الحركة الفكرية في الجزائر » .[3]

وهذا ما دفع سعد الله إلى تحمل مسؤولية المبادرة النقدية في الجزائر منذ أن كان طالبا بالزيتونة، حيث بيّن سبب كتاباته النقدية الرائدة، وكيف كانت هي أولى التجارب النقدية في النقد الأدبي الجزائري أثناء الثورة و عشية الاستقلال، ثم يبرر ذلك بأن المسؤولية« تقع على كاهل المثقف العربي نفسه، فطيلة مرحلة النهضة العربية اعتاد هذا المثقف أن يحصر بحثه و اهتمامه بجزء معين من الوطن العربي و إهمال الأجزاء الأخرى، مما تسبب عنه تمزيق الحركة الفكرية العربية و أقلمتها » .[4]

في الوقت نفسه لا يتعلق **سعد الله** بهذه الشماعة ليُحمِّل الآخر المسؤولية كلها، بل يقر حقيقة أخرى يتحمل فيها المثقفون الجزائريون المسؤولية أيضا، حقيقة قد تغيب عن بعض

[1] عمار بن زايد:النقد الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1990، ص124
[2] المرجع نفسه ،ص124
[3] مرجع سابق:أبو قاسم سعد الله،دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص 06
[4] المرجع نفسه: ص 06

النقاد لكن لا تغيب عن ناقد مثل سعد الله الذي اعتاد أن يعري الحقائق الفكرية والتاريخية و النقدية، و يعترف بالأخطاء بجرأة و موضوعية فيقول:«هذا لا يعفي الجزائريين أنفسهم من التبعة أو يخفف عليهم ثقل الأمانة التي يتحملونها أمام فكرهم و تاريخهم، فقد خلدوا ألى السكينة، وصمتوا صمتا جعل الآخرين يعدونهم في قافلة الأموات، بينما كان من المحتم أن يصمدوا من أجل رسالة الأدب حتى النهاية و إذاعتها في الأفاق حتى تتجاوب مع الأفكار الأخرى.» [1]

إذن رغم أن النقد الأدبي الجزائري قبل الاستقلال كان دوره محدودا جدا و لا يقوم في معظمه على أسس نقدية منهجية أو أصول تعارف عليها النقاد، و لم يرق إلى النقد الأدبي في المشرق إلا أنه كانت هناك جهود استطاعت أن تحتل مكانة مهمة مهما كانت متواضعة وتؤسس لما جاء بعدها من نقد قبل الاستقلال و بعده لما تميزت به من منهجية و علمية هي جهود النقاد الجزائريين.

2. الحركة النقدية الأدبية الجزائرية بعد الاستقلال:

تميزت هذه المرحلة بظروف جديدة و مشجعة للحركة الفكرية و الأدبية والنقدية حيث زال الاضطهاد و القيود التي كانت تعانيها المؤسسات التعليمية و العلمية والصحف والأدباء وبخاصة ما كان يعانيه التيار الوطني والاصطلاحي، كما رجعت وفود الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون بالمشرق و المغرب، أو كانوا يدرسون في بلدان الغرب عامة، و انتشر تعليم اللغة العربية و ظهرت بعض المجلات الثقافية.

فهذه العوامل دفعت إلى ظهور نشاط أدبي و نقدي نما و تطور مع ظهور الزمن، وقد نشطه هؤلاء الطلبة منهم أبو قاسم سعد الله- عبد الله الركيبي- صالح خرفي- محمد مصايف- أبو العيد دودو- عبد الملك مرتاض... وكردّ فعل على السياسة الاستعمارية البغيضة التي انتهجها الاستعمار للقضاء على الثقافة الجزائرية و الهوية العربية الإسلامية ومحو آثارها على جميع الأصعدة (المؤسسة العلمية- المؤلفات و المخططات) فقد توحدّ كل أدباء و نقاد

[1] مرجع سابق: أبو قاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري،ص 32

هذه المرحلة في توجه إيديولوجي ثوري واحد و موضوعات تكاد تكون واحدة وغاية واحدة، هي إعادة رسم الملامح الوطنية والهوية العربية الإسلامية فالتفوا حول الثقافة الوطنية واحتموا بالمرجعية التراثية والقومية لمقاومة كل أشكال الغزو و برؤية واقعية تاريخية فأنتجوا أدبا ثوريا ذا غاية إيديولوجية وطنية و قومية أساسا.

كما أن فئة كبيرة من النقاد من كانوا يكتبون محاولاتهم أثناء الاحتلال و أثناء الثورة الجزائرية داخل الوطن و خارجه، هم من نشطوا أدب و نقد هذه الفترة و خاصة الفترة العشرينية الأولى بعد الاستقلال، مما جعل الطابع الثوري لأعمال هؤلاء يعبُر بسرعة من فترة إلى أخرى، فكان هذا سببا آخر لإنصاف أدب ونقد ما بعد الاستقلال، « »بالنضال و الالتزام والتضحية من أجل هذا الوطن و شعبه » [1]

ونتيجة لما سبق ذكره تمحورت كتابات نقاد فترة بعد الاستقلال حول الكتابة عن التراث الجزائري في القرن الثامن عشر والتاسع عشر بخاصة، فعرفوا بأدباء الجزائر ومبدعيها الذين مثلوا الثقافة الجزائرية، لكن لم يجدوا من يتحدث عنهم أو يدرس أعمالهم آنذاك، مما جعل الساحة الفكرية الجزائرية يخيم عليها فراغ مخيف.

إذن كانت الغاية التي توجه نقاد ما بعد الاستقلال واحدة هي تحقيق الاستقلال الثقافي بعدما تحقق الاستقلال السياسي، وذلك من خلال جمع ما هو مشتت من تراث الجزائر في الصحف والمجلات والمخطوطات وتصنيفه وتحقيق ما هو مخطوط ومحاولة اكتشاف ما بقي مجهولا، فانتشرت العناية بكتب سيّر الأدباء و دراسة دواوين الشعراء مثل:دراسة **محمد الهادي السنوسي** لـ (شعراء الجزائر في العصر الحاضر 1926م-1927م)، و دراسة **أبي قاسم سعد الله** لديوان (محمد العيد آل خليفة 1961م)، كما انتشرت الدراسات التاريخية التي تجمع و تصنف و تؤرخ للأدب الجزائري المهمل طيلة فترة الاستعمار و استمرت إلى غاية الثمانينيات و حتى التسعينيات من القرن العشرين، حيث نجد بعض النقاد لازال يجد في أدب الثورة في مرحلة ما قبل الاستقلال حقلا خصبا لدراسات نقدية مهمة، لكشف الموروث الثقافي العميق تاريخيا والمختلف فنيا، فنجد **عمر بن قينة** كتب"شخصيات جزائرية 1980و

[1] عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر،مطبوعات جامعة منتوري قسنطينة،الجزائر،2001،ص 134

ضم هذا الكتاب أدباء ما قبل الاستقلال أمثال: ابن باديس- الابراهيمي-رمضان حمود-مولود فرعون...كما كتب **عبد الله ركيبي** دراسته عن (الشعر الديني الجزائري و نشرها سنة 1981) ودراسة **محمد مصايف** عن (الرواية العربية الجزائرية الحديثة بين الواقعية والالتزام 1983م)، أما **عبد الملك مرتاض** فقد كتب (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1931-1954م) و نشره سنة 1971م، (و فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931م-1954م) و نشرها سنة 1983م.

ونجد كتاب **صالح خرفي** (الشعر الجزائري الحديث 1984م) و دراسة **محمد ناصر** سنة 1985م عن الشعر الجزائري و موسوعة سعد الله الفكرية والتاريخية و الثقافية والأدبية منذ العهد العثماني تحت عنوان (تاريخ الجزائر الثقافي) 1989م، ونجده يصرح فيها بوضوح عن الغاية التي لم تختلف عن رفقائه النقاد لتأليف أعمالهم النقدية بعد الاستقلال فيقول:«كان هدفي في البحث هو إنتاج عمل يكشف عن مساهمة الجزائر في الثقافة العربية الإسلامية و الإنسانية عبر العصور » .[1]

بالإضافة إلى كتاب **عمر بن قينة** بعنوان (في الأدب الجزائري الحديث تاريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما) سنة 1995م، إذن يمكن القول أن معظم كتابات هؤلاء النقاد بعد الاستقلال تميزت باعتناق الواقعية الاشتراكية، هذا التوجه الذي حمل آمال الشعوب وطموحاتها، وجد فيه الجزائريون خير خيار للّم شملهم و ضم أصواتهم بعضها إلى بعض من أجل تحقيق أحلامهم أثناء الثورة، وهي الوصول إلى الاستقلال، ثم بعد الاستقلال لبناء وطن تسوده العدالة الاجتماعية و كرامة الفرد الجزائري، فقد ظهر هذا التوجه نحو الواقعية الاشتراكية واضحا في أقلام الأدباء و النقاد، كما أنه توجه دولة بأكملها قيادة وشعبا في جميع المجالات فقد بدأ الأدباء و النقاد يتجهون إلى الواقع محاولين فهمه و التعبير عن رؤيتهم له مستفيدين في ذلك من الواقعية الاشتراكية و فلسفتها الفنية و الفكرية.[2]

[1] أبو قاسم سعد الله:تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007،ص 13
[2] أبو قاسم سعد الله:دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ص 06

ومن هؤلاء نذكر: عبد الله الركيبي -سعد الله-مرتاض- واسيني الأعرج.... و قد قدم النقاد على اختلاف مشاربهم أعمالا نقدية توزعت بين البحوث الأكاديمية الجامعية والكتب النقدية المستقلة و المقالات و المناقشات في الصحف و المجلات فكان الموضوع المشترك هو تراث الجزائر في فترة ما قبل الاستقلال رغم اختلاف زاوية الدراسة و طريقتها و الأسلوب واللغة النقدية. كل هذه الجهود المبذولة بعد الاستقلال في النقد الأدبي الجزائري، لم يخطط لها انتقاد ولم يكن هدفها من البداية هو بناء مدرسة نقدية جزائرية لها خصوصياتها بل خاض فيها النقاد بدافع وطني قومي توحّد فيه جميع أبناء الجزائر المخلصين من أجل إبراز الثقافة الجزائرية التي حاول طمسها الاستعمار بكل عنف، بالإضافة إلى عامل آخر ساعد على ذلك و إن كان بطريقة غير مباشرة، وهو ما وصفه **سعد الله** (بأقلمة الحركة الفكرية العربية من طرف المثقفين المشارقة) فيقول: « لعل مسؤولية هذا النقص تقع على كاهل المثقف العربي نفسه،فطيلة مرحلة النهضة العربية اعتاد هذا المثقف أن يحصر بحثه واهتمامه بجزء معين من الوطن العربي، وإهمال الأجزاء الأخرى مما تسبب عنه تمزيق الحركة الفكرية العربية و أقلمتها » .[1]

إذن كان واجب المثقف العربي أن يهتم بدراسة و إبراز ثقافة و أدب بلده و لا ينتظر الأخر ليفعل ذلك، فهو لم يفعل و قد لا يفعل أبدا.

المبحث الثالث: النقد الجزائري الحديث و المعاصر، رواده و مؤلفاتهم:

[1] المرجع نفسه، ص06

من بين ألمع الأسماء في سماء النقد الجزائري:

1. عبد الملك مرتاض: هو ناقد جزائري، تميزت كتاباته بالغزارة الكمية والروح الموسوعية، إذ تتوزع على أقاليم ثقافية شتى، كالرواية و القصة و الشعر و النقد و التاريخ، حيث يمكننا القول إنه من أغزر كتابا في الجزائر (قديما و حديثا)، تأليفا و أكثرهم تنوعا وثراء.

وقد تحددت معالم الاتجاه اللسانياتي في دراساته النقدية منذ الثمانينيات حين ولج لونا جديدا من الدراسات الحديثة وتبنى جملة من المعارف الإنسانية العلمية والمتمثلة في النظرية البنيوية كما عدّ الناقد **يوسف وغليسي**، الناقد **عبد الملك مرتاض** رائدا للبنيوية و ما بعد البنيوية في خطاب النقد الجزائري، و قدم دراسة وافية عن أهم أعماله و توجهاته النقدية وقد قسمها إلى مرحلتين:

مرحلة التأسيس و التجريب و التي تمثلها مجموعة من المؤلفات أهمها: كتاب الخصائص الشكلية للشعر الجزائري الحديث (1981م)، وكتاب الألغاز الشعبية الجزائرية(1982م)، و كتاب الأمثال الشعبية الجزائرية (1982م)، وكتاب النص الأدبي من أين؟ وإلى أين؟ (1982م)، بنية الخطاب الشعري (1986م)، وكتاب عناصر التراث الشعبي في اللاز (1987م)، و في الأمثال الزراعية (1987م)، والميثولوجيا عند العرب(1989م) والقصة الجزائرية المعاصرة(1990م).[1]

فقد حاول تطبيق المناهج الحداثية على النص الأدبي الشعبي لأنه مجهول المؤلف،ويقصي صاحب النص، وتميزت كتابات عبد الملك مرتاض في هذه المرحلة بأنها تمهد لإرساء منهج نقدي جديد، يحتكم إلى التأويل المحايث للظاهرة النصية مجردة من سياقاتها الخارجية، برؤية بنيوية لم تسلم من بعض ملامح التقليدية مثلما تعثرت على عتبة الفصل بين شكل النص و مضمونة لينجر عن ذلك تجزيء المنهج و إخفاقه في احتواء الظاهرة النصية مجملة.

[1] حياة بن الشيخ:الجهود النقدية عند أحمد يوسف، مذكرة ماجيستر، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015/2014، ص 10

كما حاول هذا الناقد الاستفادة من رحابة المنهج السيميائي، فاتخذه سبيلا في التطبيق وهذا في المؤلفات التالية: ألف ليلة و ليلة "تحليل سيميائي تفكيكي" لحكاية حما بغداد (1983م)، و أ-ي دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة القراءة "تحليل مركب" لـ **محمد العيد آل خليفة** (1992م)، و شعرية القصيدة قصيدة القراءة "تحليل مركب لقصيدة أشجان يمانية (1994م)، وتحليل الخطاب السردي" معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدق (1995م)، ومقامات **السيوطي**-دراسة- (1996م)، وقد تميزت دراساته في معظمها بخاصتين همـا:

– **الأولـى :**الطابع السيميائي في كل دراسة.

– **الثانية:** التكامل في الإفادة من جميع التيارات اللسانياتية خاصة التيار السيميائي مثل: البنيوية بمدارسها والتفكيكية والأسلوبية بإجراءاتها، ويظهر أن الناقد قد أخذ يصطنع منهجا مركبا جديدا يقوم –في الغالب- على المراوحة و المؤالفة بين السيميائية والتفكيكية، ورغم أن هذا« التضافر بين السيميائية و التفكيكية في عملية إجرائية واحدة نعده من دون مغالطة نقدية، إنها تكشف عن قصور الحقلين ويتمظهر ذلك التركيب الاستدعائي بين السيمياء و التفكيك فلو كانت السيميائية قادرة على استنباط الروح الجمالي للنص ما كان مثل هذا الاستدعاء » .[1]

وقد قدم **مرتاض** تجربة لا يستهان بها في النقد التاريخي عبر كتب ثلاثة هي:

- ❖ نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر 1925م-1954م.
- ❖ فن المقامات في الأدب العربي.
- ❖ فنون النثر الأدبي في الجزائر 1931- 1954م.[2]

وغير بعيد عن تجربة **عبد الملك مرتاض**، برز في ساحة النقد الجزائري ناقد آخر تبنى البنيوية التكوينية باعتبارها أكثر الاتجاهات البنيوية انتشارا في المغرب الغربي وهو الناقد عبد الحميد بورايو.

[1] المرجع السابق: ص 14

[2] يوسف وغليسي:الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر،2002،ص38

2. عبد الحميد بورايو: اعتمد الناقد المنهج البنيوي و هذا يظهر في مقدمة كتابه (قراءة أولى في الأجساد المحمومة) محاولة بنيوية تكوينية متقدمة أنجز الناقد شطرها الأول بتناول البنية السردية للأجساد المحمومة لإسماعيل غموقات وفقا لرؤية وصفية تحليلية، وبإجراءات ومصطلحية جديدة، ولكن هذه المحاولة لا تأخذ شكلها المنهجي المتكامل نسبيا إلا في كتابه (القصص الشعبية في منطقة بسكرة –دراسة ميدانية- الذي يمكن أن يكون أول تجربة بنيوية تكوينية تطبيقية في الخطاب النقدي الجزائري)[1]، حيث قام الباحث يربط وحدات النص بوظيفة كل واحدة وكشف العلائق التي تتواشج في القصة ليصل في الأخير إلى النظام أو القانون الذي يمكن أن يحكم قصص الغزوات، وهذا يوحي بفهم الكاتب ووعيه العميق للمنهج المتبع، وتحكمه في أدولته الإجرائية، و يتميز الكتاب بعدم تصريح الناقد لتبنيه للبنيوية التكوينية، ويظهر الجهاز الإجرائي للناقد ويكشف في مرحلة لاحقة من الكتاب عن مصطلحات "غلودمانية"، تفصح عن انتمائها المنهجي مثل: (الشرح) (البنية الأكبر) (رؤية العالم) للبنية التكوينية.[2]

كما تميزت هذه الدراسة بأنها تعي جيدا إشكالية المصطلح النقدي و صاحبها منذ البدء أنه مقبل على تجربة عسيرة غير مأمونة السبيل،فالدراسة البنائية للنص الأدبي مازالت تخطو خطواتها الأولى على استحياء بالدراسات الأدبية العربية مما جعل مسألة استخدام المصطلحات تطرح نفسها بإلحاح، لذلك كان طبيعيا أن يضطرب و يتعثر في ترجمة بعض المصطلحات.

كما يظهر عطاء الناقد **عبد الحميد بوايو** في مجال الدرس السيميائي في كتاب المسار السردي و تنظيم المحتوى دراسة سيميائية لنماذج من حكايات ألف ليلة و ليلة، والذي يتراوح منهجيا بين السيميائي و البنيوية الواقعية، ويتجلى نصيب الدراسة السيميائية منه على الخصوص في فصل المكان و الزمان في الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.[3]

---

[1] يوسف وغليسي: النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية الى الألسنية، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002،ص123

[2] المرجع نفسه، ص124

[3] المرجع السابق،يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الالسنية ص136

ورغم ما ميز النقد السيميائي في الجزائر وهو أن معظم مقارباته النقدية قد اقتفت أثر المدرسة الباريسية، فقد آب جلّ الباحثين في تعريف معظم مفاهيمهم الإجرائية و تـأطيراتهم النظرية إلى أبحاث غريماس.

وعلى نهج هؤلاء سار كل من **حسين خمري** الذي صدرت دراسات عديدة في الدوريات العربية و الجزائرية، و المرحوم بختي بن عودة و أحمد شريبط و بشير إبرير[1]. وهناك دراسات سيميائية اتخذت من التأويلية توجها لها مبتعدة بذلك عن ما وسم المدرسة الباريسية من ميكانيكية و ضيق في التناول، و يظهر ذلك الناقد عبد القادر فيدوح.

3. عبد القادر فيدوح: قدم الناقد كتابين الأول حمل عنوان دلائلية النص الأدبي دراسة سيميائية للشعر الجزائري، والثاني الرؤية والتأويل مدخل لقراءة القصيدة الجزائرية المعاصرة ورغم ما يؤاخذ عليه الناقد، الذي يظهر في فشله في تنظيم جهازه المصطلحي إذ استعمل مصطلحين لمفهوم واحد (الدلائلية/السيميائية) في كتابه الأول، وأن مرجعيته السيميائية منقولة بطريقة العنعنة فهو يخلو من إشارة واحدة إلى مرجع سيميائي في كتابه الرؤية والتأويل.[2]

إضافة إلى هذا التوجه للدرس السيميائي صوب التأويلية نجد نقاد آخرين قد توجهوا صوب رافد آخر من روافد السيميائية و المتمثلة في السيميائية الأمريكية، فقد حاول كل من (عبد الملك مرتاض والطاهر روابنية) الاستفادة من بعض تعقيدات الطرح البيرسي مستخدمات تقسيماته للعلامة (الأيقونة- القرينة- الرمز) كأدوات إجرائية في التحليل، إضافة إلى اهتمام **مرتاض** بالتأويلية في إطارها المعرفي عند بيرس.[3]

ورغم أن الساحة النقدية الجزائرية قد ولجتها عدة مناهج نقدية حداثية إلا أن الخطاب السيميائي كان الأكثر حضورا في المشهد النقدي الجزائري على صعوبة مصطلحا ته.

[1] المرجع نفسه،ص 137-139
[2] المرجع نفسه، ص 139
[3] مرجع سابق : حياة بن الشيخ الجهود النقدية عند أحمد يوسف، ص 16

ومن الأسماء النقدية التي قدمت جهودا جبارة في المنهج السيميائي على جميع المجالات تنظيرا و تطبيقا و ترجمة هو الناقد رشيد بن مالك.

4. رشيد بن مالك: تشهد أعماله النقدية المتعددة على توغله في هذا المنهج، فقد قدم دراسات سيميائية عديدة في الرواية الجزائرية وإن لم ينتظمها كتاب مطبوع إلى حدّ الآن منها: تحليل سيميائي لقصة عائشة لأحمد رضا حوحو، و نوار اللوز لواسيني الأعرج سيميائية النص الروائي، حيث تتميز دراساته عموما بالتطبيق الجبري الآلي لمقومات السيميائية الفرنسية والغريماسية خصوصا مع تغييب المعطيات الذوقية، وقدم في الجانب التاريخي لوثيقة هامة عن **جان كلود كوكي،** وقد قام الناقد بترجمة جلّ الأفكار النظرية للسيميائيين الفرنسيين و هذا ما تظمنه كتابه :السيميائية أصولها و قواعدها لمجموعة من المؤلفين، كما حظيت الأعمال السردية بحصة الأسد في الطروحات السيميائية التي تقدم بها منذ تأليفه لكتاب مقدمة في السيميائية السردية، وواصل جهوده النقدية في هذا الميدان حيث يعتبر كتابه قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص امتدادا لجهوده، ومن حيث الإطار المنهجي الذي يرتكز على التدقيق في المفاهيم النظرية والاشتغال على المصطلح السيميائي برده من ناحية إلى المستوى التحليلي المتجانس، وتدرج ترجمته ضمن المصطلحية السيميائية في شموليتها بوصفه نظاما متماسكا.[1]

ورغم ما اتسمت به التجربة النقدية عند **رشيد بن مالك** في مجال السيميائية و ما اعتراها من غموض و تعقيد قد يكون مردّ ذلك إلى غياب سلطة الحس الفني عند الناقد وهو الغياب الذي أوقعه في تلك الميكانيكية الحائرة، ويبقى رشيد بن مالك واحد من أساطين التأسيس للسيميائية السردية في الجزائر.

وتظهر أسماء نقدية أخرى جعلت من السرد موضوعا لها ومن هؤلاء النقاد:

[1] المرجع نفسه:ص14

5. السعيد بوطاجين: حيث قدم دراساته الموسومة بـ(الاشتغال العاملي-دراسة سيميائية- غدا يوم جديد) **لابن هدوقة** عينة و الذي يقارب في شخصيات الرواية مقاربة سيميائية انطلاقا من مواقع شخصية داخل المحكي و علاقاتها بملفوظات الفعل، كما قدم في المجال (السرد).

وهناك من النقاد الجزائريين من اصطنع البنيوية التكوينية و لكن في مجال التنظير وهو الناقد محمد ساري.

6. محمد ساري: قدم الناقد دراسة عنونها بالبحث عن (النقد الأدبي الجديد سنة 1984) وقد خصص الناقد هذا الكتاب للنقد البنيوي التكويني و تطبيقاته، فجعل الباب الأول لنظرية النقد عند **لوكاتش** و **غولدمان**، و في القسم التطبيقي حاول الإحاطة بهذا المنهج في النقد الجزائري الجديد و في القصة القصيرة، وقد حاول الناقد أن يعرّف بالنقد الجديد وهو ذلك "النقد المؤطر بالجدلية الماركسية أو النقد البنيوي التكويني الذي يستطيع أن يتماشى وطبيعة النصوص التي كتبت في نهاية الستينات و السبعينات في القرن الماضي، إذ لا يمكن فهمها إلا داخل الكيفية البنائية التي تتحرك فيها هذه الأحداث و ربط هذا البناء الجزئي بالبناء الأكثر شمولية وهو رؤية العالم"، ورغم أن الناقد قد تناول مفاهيم النقد التكويني عند الغرب بشكل نسبي و بفهم عميق لأهم المسائل الدقيقة و المطروحة في هذا المنهج غير أنه عند التطبيق يكتفي بالمضمون الاجتماعي للعمل الأدبي، إذا فقد تميزت معالجته بالتقليدية إذ يكتفي فيها الناقد بتلخيص مضمون القصة فقط.[1]

وهناك أسماء نقدية أخرى حاولت أن تستفيد من البنيوية وأن تتخذها منهجا للتطبيق ومن هؤلاء النقاد إدريس بودية.

7. إدريس بودية: حيث حمل الناقد مؤلفه عنوان (الرؤية و البنية في الروايات الطاهر وطار) و الذي يعلن فيه استفادته من المنهجيين البنيوي و الاجتماعي في المقدمة.

[1] مرجع سابق : حياة بن الشيخ، الجهود النقدية عند أحمد يوسف،ص12

وهناك العديد من الباحثين في هذا المجال قدموا دراسات وأبحاثا تطبيقا وتنظيرا فيطالعنا كتاب (مدخل إلى التحليل البنيوي للنصوص) و الذي اشتركت في تأليفه طائفة من المدرسات في قسم اللغة الفرنسية لجامعة الجزائر. وهم : دليلة مرسلي - كريستيان عاشور- زينب بن بوعلي- نجاة خدة ، و يتراوح الكتاب بين البسيط التأسيسي لنظريات **جاكبسون** و **بروب** و **بارت** و **غريماس** و سحبها تطبيقا على بعض النماذج الأدبية (حكايات جزائرية، نماذج لمحمد ديب).[1]

ومع كثرة تلك المحاولات التي تلج باب البنيوية بنوعيها التكويني و الشكلاني في الجزائر إلا أن الكثير من القصور يعتري التجربة الجزائرية في تبين البنيوية بجميع اتجاهاتها قصورا يخرجها في الكثير من دائرة البنيوية، وهذا لا يلغي أهمية هذه الأعمال التي تكمن في المعلومات الحداثية خاصة التي قدمها مرتاض.

[1] يوسف وغليسي : النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الألسنية، ص 127

المبحث الأول: النقد الأدبي في الجزائر و تأثره بالنقد الأجنبي

1. النقد الجزائري وتأثره بالمدرسة الفرنسية(الاستعمار الفرنسي):

عملت فرنسا منذ بداية احتلالها للجزائر على ربط هذه الأخيرة بها سياسيا واجتماعيا وثقافيا وإذا كانت قد نجحت في استقلال البنية المادية للشعب الجزائري فإنها لم تحكم سيطرتها كليا على بنيته الروحية إلا بعد زمن طويل وما كان لها أن تحقق ذلك لو لم تعمد الى فتح قنوات الاحتكاك الثقافي بينها وبين الجزائر.

فكانت البيئة الاجتماعية هي التربة التي ينشأ فيها الأديب والناقد على وجه الخصوص وعلى قدر غنى وخصوبة هذه التربة تأتي الثمار.

وفي حديثنا عن البيئة الاجتماعية الجزائرية وتأثيرها في الأدب والأدباء كانت مسؤولية مشتركة وتأثير متبادل، غير أن المقصود من هذا هو بيان مدى خطورة البيئة الاجتماعية في الحياة الأدبية، وفي ظل الوضعية الصعبة التي آل اليها المجتمع الجزائري وما فيه من طاقات مادية وبشرية في ظل إدارة استعمارية تستغل البلاد والعباد، وتكبل الحريات وتضعها في الأغلال وتحارب أدنى بصيص من الأمل، وكل بذرة تحرر، ويؤمن "حمزة بوكوشة" أن الجزائر لا تخلو من عبقريات الشرق والغرب، ولكن الأوضاع الاجتماعية البائسة التي يتخبط فيها المجتمع هي التي جعلته غير قادر على رعاية تلك العبقريات، بل جعلته يغتالها دون وعي أو إرادة بفعل الخناق المضروب عليها من طرف الاستعمار الذي يدرك جيدا أن الأدباء مصدر رئيسي من مصادر الخطر لأنهم حماة القيم الاجتماعية، ودعاة التمسك باللغة العربية والدين والأرض.

أما الوضع الثقافي، فإن الأديب لم تتوفر له الطروف التي تساعده على صرف طاقته واهتمامه بالثقافة والأدب قراءة وتأليفا فهو يكد ويجد ويصل بياض نهاره بسواد ليله من أجل

توفير لقمة العيش لنفسه، ولمن هم في كفالته، غير أن هناك من رد على هذا الرأي، إذ أن النشاط الثقافي والأدبي ليس ميدانا للاحتراف كما هو ليس سببا مشروعا للبطالة.[1]

إن تنوع التكوين التاريخي والثقافي الذي تلقاه أدباء الجزائر على اختلاف مرجعياتهم الاجتماعية بقدر ما ساهم في ابداعاتهم الأدبية بقدر ما كان سببا في توترهم، إذ كان من الصعب الجمع بين الثقافتين الفرنسية والعربية، فالأولى أحدثت تفككا اجتماعيا وخربت كل علاقات المثاقفة التي سعت الى خلقها، والحفاظ عليها مما أدى الى انقطاع الاستمرارية بين الماضي والحاضر، وغلبة العزل والتهميش وانتشار الأمية وهذا ما أوجد مثقفا جزائريا غير مرتبط عضويا وفكريا لا مع ذاته ولا مع غيره.[2]

أما الثانية ففعلت حضورها من خلال تكوين المثقف الجزائري في اطار استمرارية ثقافية فلكلورية جزائرية.[3]، الأمر الذي جعله يكتسب مرجعية ايديولوجية راح يصغوها في قالب لا يخلو من التناقض والإحساس بالنفي والاقتراب وهكذا ولد المثقف الجزائري مشوها من الناحية اللغوية ومقبولا الى حد ما من باقي النواحي ويمكن رد ذلك الى تأثره بصعوبة تعايش هذه الثقافتين على أرض الواقع.

ولقد كان للكتاب الفرنسيين مواليد الجزائر أمثال: كامو وروبلس الفضل في توجيه الكتاب الجزائريين الى الكتابة والتعبير عما يجول في خواطرهم لكن كانت هذه المؤلفات ناطقة باللغة الفرنسية، هذا ما عاب الأديب الجزائري في تلك الفترة، ولكن مع هذا فتح أفاقا أدبية واسعة مكنتهم من استثمار مواهبهم الأدبية الى أبعد الحدود.

وقد كان هدف الإستعمار من هذا التشجيع التأكيد أنه أفاد الشعب الجزائري بحضارته الأوروبية التي أخرجت منه أعلاما في القمة فلم يفوتوا فرصة الافتخار بهذا الأدب على

[1] مجلة الآداب واللغات: أعمال الملتقى الأول للنقد الجزائري، العدد22،21ماي 2006، ص 231
[2] ينظر، عمار بلحسن، أنتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986، ص 175،174
[3] المرجع نفسه، ص،176

أساس أنه لولا التواجد الفرنسي في الجزائر ونشره لفكره لما استطاع هؤلاء ابداع مثل هذه الأعمال الأدبية.

والكتابة باللغة الفرنسية لا تعني أن الكاتب الجزائري ارتبط كليا بالثقافة الغربية التي تختلف تماما عن حضارته العربية مثلا وفكرا ومعتقدا.

« فالجزائر بلد عربي مسلم يرتبط بحضارة معروفة، ولكنها جربت الغرب وتفهمه وتعامله بمنطقه الخاص، دون أن تتنازل عن هويتها وحضارتها وانتمائها....[1] »

وهذه الملابسات أوقعت الأديب الجزائري بكل بساطة تحت تأثير الاحتكاك المباشر بالحضارة الأوروبية.

ورغم ذلك فقد ساهمت هذه التأثيرات الأجنبية في بلورة تجربة أدبية ناضجة وقد عززت القيم الفنية والجمالية للتفاعل الأدبي، والاحتكاك الثقافي في سبيل تحقيق طموحات سامية تتخطى الحدود الاقليمية والقومية الضيقة لتدور في فلك العالمية، وهو ما يجعل اكتشاف الأداب المختلفة في علاقاتها الممكنة أمرا ممتعا متعة تبعث روح الاختلاف قبل أن تعززها روح الاتفاق.

2. تأثير المدرسة المشرقية في النقد الجزائري:

ظهرت التجارب التأسيسية في الجزائر مع التحولات التاريخية والاجتماعية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الفترة التي تعرف بالنهضة في المشرق العربي إذ وجد الجزائريون أنفسهم أمام المعرفة المشرقية التي كانت قد خطت خطوات الى الأمام في مجالات مختلفة وكان على المثقف الجزائري أن يتفاعل مع هذه المعرفة، وأن ينخرط في هذه الحركة الجديدة وأن يبتعد عن النقد القديم الذي خيم على الأذهان فترة طويلة، والذي ظل عبارة عن شروح وتعليقات نحوية ولغوية على النص الأدبي، هذا النقد ذو ملامح قديمة مستمرا يجد من ينتصر له، ولكنه كان يمثل مكانة محدودة، وبعد الاحتكاك المباشر بالمد

[1] عبد الله الركيبي، حوارات صريحة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر،ص100

الثقافي المشرقي وهيمنته على الفكر النقدي الجزائري، إذ كان النقاد يستفيدون الى الثقافة المشرقية عن خبرة ووعي فكانوا يطبقون القواعد، والتقاليد بإتقان، وكانوا يعتقدون أن هذا هو السبيل الوحيد التأسيسي نهضة أدبية عربية صميمة، وإذا ما رجعنا سير كثير من نقادنا الجزائريين وجدناهم يتخرجون من الجامعات المشرقية، وقد تكونت ثقافاتهم واتجاهاتهم النقدية.

وفي خضم الحركة النقدية التي عرفها المشرق العربي، فقد كونت الجامعات المشرقية كافة هؤلاء النقاد المؤسسين ووقعوا تحت تأثيرها، فعلى سبيل المثال فقد تكون فكر سعد الله في ظل هذه المدرسة وطبق المنهج التاريخي في كتابه عن محمد العيد آل خليفة، ودراسات في الأدب الجزائري الحديث الذي قاده فيما بعد الى جمع بين الأدب والتاريخ[1]، والمنهج نفسه طبقه صالح خرفي في كتاباته المختلفة، كما شكلت تلك الجامعات فكر محمد مصايف الذي تأثر بكتابات محمد مندور والنقد الانطباعي بصفة عامة الذي يجمع بين البعدين الجمالي والدلالي، ونجد التنظيرات الأولى لهذه الخلفية في كتاباته النقدية(مدرسة الديوان النقدية) النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي و فصول في النقد وغيرها، ولم يقتصر تأثير المشرق العربي على الناقدين السابقين، بل شمل أيضا عبد الله الركيبي في مجمل كتبه (الشعر الديني الجزائري، وقضايا عربية، والأوراس في الشعر العربي).[2]

وغيرها من الدراسات التي كانت تعتمد على تفسير الأعمال الأدبية من خلال المضمون الشعري والعلاقات بين الشاعر والبيئة، مما أدى الى المطابقة بين التجربة وحياة الشاعر ولذلك أصبح الشعر عندهم ذا بعدين بعد ذاتي يعبر عن حياة الشاعر من خلال سيرورته التي يراعي فيها التسلسل التاريخي، والبعد الموضوعي يعبر فيه عن المتلقي الذي يتلقى الشعر ويتجاوب معه على نحو ما نرى في قول **عبد الله الركيبي**:« وإذا كنا نلح على

[1] يوسف وغليسي، النقد الجزائري المعاصر، من الألسونية الى الألسنية، اصدارات رابطة ابداع ثقافة الجزائري2002،ص20

[2] مجلة الآداب واللغات، أعمال الملتقى الأول للنقد الجزائري، مرجع سابق، ص108

التفسير الاجتماعي للأدب، دون إهمال الجوانب الأخرى فإننا نؤمن بأن الشعر نشاط يعكس ما يجري في بيئة الشاعر من أحداث ووقائع ومفاهيم[1] »

ويمكن من هنا الإشارة في هذا السياق الى الدور الكبير الذي اضطلع به **عبد المالك مرتاض** في تطبيق المنهج التاريخي في مؤلفاته النقدية الأولى(فنون النثر الأدبي في الجزائر) (فن المقامات في الأدب العربي) (نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر) لكن سرعان ما ضرب صفحا عن هذا المنهج وعدل عنه الى غيره من المناهج الحديثة الى جانب هؤلاء النقاد ثمة أسماء أخرى أسهمت في التجربة النقدية الحديثة في الجزائر وتأثروا بالتيارات النقدية العربية، ومناهجها كمحمد ناصر في كتابه الأدب الجزائري الحديث، الذي حاول فيه أن ينتقل نقلة نوعية من المنهج التاريخي الى المنهج الفني، مما وسع في آفاق النقد الجزائري الحديث واكسبه مرونة خاصة وجعله يطبق المنهج الفني.

وكل ما يجمع بين هذه الدراسات النقدية على اختلاف تجلياتها المنهجية هو انطلاقها من التركيز على السياق التاريخي ، والمحيط الاجتماعي، والظروف النفسية والبيئة الخارجية المؤثرة في العمل الأدبي، والمحددة لمختلف اتجاهاته وتياراته، والتي تظهر بأشكال متعددة سواء في المواقف والرؤية المعرفية أو تعلق الأمر بالكاتب أو الظاهرة التي يمثلها.

[1] عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص 08

المبحث الثاني: النقد الجزائري و إشكالية المنهج:

نظرا لإتساع مفاهيم النقد المنهجي نشير إلى أربعة مناهج عرفتها الممارسة النقدية في الجزائر: هي المنهج العلمي الموضوعي،المنهج التاريخي، المنهج الجمالي، المنهج النفسي، و يمثل المنهج العلمي الموضوعي كل من الدكتور **محمد مصايف،** و الدكتور **عبد الله الركيبي** و الدكتور عثمان **سعدي،** و الناقد **واسيني الأعرج،** و يحمل هذا المنهج في اتجاهه و معناه عند هؤلاء النقاد منهجا أكاديميا علميا و إخلاصا لبحث نقدي، فهو منهج يجمع المادة الأدبية من مختلف مضامينها، و يقوم بتفسيرها و تحليلها و تتبع جزئياتها وإبراز أفكارها الأساسية.

والناقد في هذا المنهج يصدر أحكامه التقييمية من خلال مسألة النص، فتكون بعيدة عن الانطباعية أو الذاتية و التحيز.

كما أن الاستقرار لمناهج النقاد الأكاديميين يعكس الاهتمام الذي أولاه هؤلاء الكتاب المتحفظين، و دورهم في بلورة و خدمة النقد الأدبي الجزائري فكتاباتهم النقدية المتنوعة تدل على ثراء هذا المنهج و تحقيقه لكثير من النتائج الموضوعية المدروسة في مجال الشعر نذكر مثلا: الدكتور صالح خرفي و عبد الله الركيبي و عثمان سعدي و أبو قاسم سعد الله، وفي

مجال الرواية و القصة نذكر جهود محمد مصايف، واسيني الأعرج و عمر بن قينة والدكتور أبو العيد دودو و غيرهم من الأكاديميين الذين استطاعوا استقراء الأدب الجزائري وتشريحه للكشف عن الجوانب المضيئة فيه لربطها بالحاضر الإبداعي و المستقبل الفكري والحضاري.[1]

فالناقد **محمد مصايف** بدأ الممارسة النقدية من خلال الصحافة منذ عام 1968م، وقد جمع مقالاته في كتابه (فصول في النقد الأدبي الجزائري الحديث) الذي صدر في طبعته الأولى سنة 1974، و يصرح في مقدمته بأن المقالات« تعبر تعبيرا صادقا عما يراه صاحبها في أهم القضايا الأدبية، و أننا تحاشينا المجاملة و التحامل، و بحثنا عن الحقيقة الفنية، قست أحيانا قسوة أخرجها عن طور الاعتدال، و لكنها لم تخف الهدف منها وهو المساهمة في بعث ثقافتنا بعثا جديدا » .[2]

وقد وجدناه منذ البداية يخوض تجارب ضخمة لم تسبق في حقل الدراسات النقدية التي لم تكن شيئا مذكورا قبل أن يعد رسالته الجامعية الموسومة ب(النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي) عام 1976، وصدر في طبعته الأولى عام 1979 التي حاول من خلالها وضع حجر الأساس في صرح الممارسة النقدية و فقا لطروحات منهجية علمية أكاديمية

إن البحث في النقد المغربي بالمنهج الذي اتبعناه جديد لم يسبق إليه في المغرب العربي فكل الكتابات النقدية التي نشرت في الصحف و المجلات المغربية المغاربية، أو صدرت في كتب أدبية عامة، كانت تنقصها هذه الشمولية أوردناها لبحثنا منذ البداية.[3]

والشمولية التي يقصدها وضحها عند تناوله للدراسات و الكتب النقدية العامة التي« كانت بحاجة ماسة إلى بحث يصف اتجاهاتها، و يقوم مسارها العام و يرصد خطوات تطورها

[1] عبد الله سعد اللحيدان:النقد الأدبي في الجزائر، الموقع الالكتروني، منتديات بوابة العرب، 2010/02/16، 12:35
[2] محمد هواري: مفهوم الممارسة النقدية عند محمد مصايف، الموقع الالكتروني، أصوات الشمال، 2011/05/10
[3] الموقع نفسه

ويستشرف مستقبلها و يرسم لها شخصيتها الخاصة و يحدد إسهاماتها في النقد العربي بعامة » .[1]

وانطلاقا من هذه الرؤية الشمولية نجده يتعرض للأعمال الأدبية التي يطرقها وفقا للمنهج الذي اختاره دائما لأعماله الدراسية النقدية، و يبرر سبب اختياره لهذا المنهج دون غيره لأنه منهج أكاديمي يفرق بين العمل الأدبي و بين صاحبه لان دراستنا النقدية في المرحلة الحالية مطالبة بإلقاء الإحكام جزافا على هامش الأعمال الأدبية و لأن هذا المنهج هو وحده الذي يفيد العمل الأدبي و صاحبه القارئ و النهضة الأدبية معا.

كما يوضح د.**محمد مصايف** منهجه النقدي الخاص في رده على أحد منتقديه «فالأدب عندي ظاهرة اجتماعية و حضارية بالدرجة الأولى، و في هذا الإطار المزدوج أدرسه غير متغافل جانبه الفني و التقني، و لا أرى لي كل الحق في تحديد اتجاهه ومضمونه، وهذا الاتجاه بما يستحق من موضعيه و نزاهة و تقدير » .[2]

فالدكتور **مصايف** يرى أن الإنتاج الأدبي و الإنتاج النقدي متلازمان، و إن تلازمهما مفيد للحركة الأدبية بخاصة، والحركة الثقافية بعامة، و أن رسالة الناقد قد لا تتمثل في هذه الشروح و التلخيصات و التحليلات التي تمتلئ بها الصحف الوطنية و قد لا تقل أهمية بحال من الأحوال عن رسالة الأديب، فالناقد إذا كان مزودا بأسلحة الفن و كان هادفا وموضوعيا في كتاباته:يضيف إلى أبعاد الأثر الأدبي أبعادا جديدة توسع من مفهومها للحياة والمجتمع الذي نعيش فيه.

وبالتالي فان رسالة الناقد لا تقل أهمية عن رسالة الأديب فهما متلازمان، يكمل بعضهما بعضا، والناقد ليس خصما للأديب يترصد عيوبه و زلاته لكي يضخمها و ينال من صاحبها، وهو ليس قاضيا يحكم على الأعمال الأدبية بموازين الصحيح والخطأ، أو يحكم ذوقه الخاص الذي يراه مناسبا، فالناقد هو صديقه الذي يأخذ بيده، و يساعده في تطوير تجربته و تجويدها.

[1] الموقع نفسه
[2] الموقع السابق

إذن الناقد **محمد مصايف** هو ناقد ذو ثقافة عميقة و معرفة أدبية متنوعة و أصيلة لم يكن حديثه عن الأدب الجزائري مجرد تحصيل قراءة، بل كان يسائل النصوص الأدبية فيتحدث من خلالها و معالجتها عن التفكير الاستقرائي و الاستنتاجي ثم النقد التقييمي، الذي كان يصدر عن نظرة جمالية و موضوعية تبحث عن جماليات النص.

أما الدكتور **عبد الملك مرتاض** صاحب كتاب نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر« وهو بحث نقدي حاول الكاتب رصد الإرهاصات الأولى لنهضة الأدب في الجزائر فاتخذ من التسلسل التاريخي منهاجا لعرض أفكاره حتى وصل بها إلى غايته من الفكرة، فهذا الكتاب من الدراسات النقدية الجادة التي وضعت أسس الأدب الجزائري و لقد تجلت لنا ثقافة عالية و تذوق أدبي و نقدي و المنهج النقدي الذي اتبعه **عبد المالك مرتاض** هو المنهج التاريخي الموضوعي لأنه وضع الأدب الجزائري موضعه من التاريخ النهضة الفكرية والثقافية في الجزائر فوصله بسابقيه ليبين لنا عوامل نشأة هذا الأدب و المؤثرات التي أثرت في حركة تطوره و نموه و مسايرته للأدب العربي في المشرق ، فكان يتناول خطوة خطوة ومسألة بعد مسألة يناقش مناقشة علمية موضوعية و يقيم تقيما عادلا و منصفا دون إجحاف » .[1]

وعن الناقد عثمان سعدي فقد غلب في نقده النظرة الاجتماعية و الثورية بحيث جعل من المنهج التاريخي المقياس الأول في تحليل الشعر و نقده مما حجب عنه الجوانب الفنية الأخرى و أوقعه في أحكام هي أقرب إلى الجانب السياسي منها إلى جانب الفني الاداعي.[2]

أما الدكتور **صالح خرفي** فعندما تقرأ كتاباته تحس في نقده إبداعا لا يقل عن إبداع العمل الفني نفسه فهو يطرح بصفة دائمة النظريات العملية ليكتشف في لغة متزنة هادئة، وأسلوب علم متأدب، ليبحث عن جماليات النص، فيحلل النص الأدبي في قدر من الحرية تتجاوز المقالات السياسية و العواطف الوطني .

[1] عبد الله سعد اللحيدان: النقد الأدبي في الجزائر، الموقع الالكتروني، منتديات بوابة العرب،2010،12:35/02/16
[2] الموقع نفسه

1. الممارسة النقدية عند صالح خرفي:

يتحدث الدكتور صالح خرفي في دراسته للشعر الجزائري الحديث عن الحوادث الاجتماعية والمتمثلة في المأساة فيقول:«والمأساة الاجتماعية التي لم تخفف منها الجمعيات الخيرية أبقت على النغمة الجريحة في القصيدة » .[1]

ففي حديثه عن الحياة الاجتماعية للجزائريين استشهد (صالح خرفي) بالعديد من الكتاب أمثال: السعيد الزاهري-الأمين العمودي الذي قال :« و أما حياتي فحياة كل مسلم جزائري حياة بلا غاية و لا أمل، حياة من لا يأسف على أسسه و لا يغتبط بيومه، و لا يثق في غده » .[2]

وقد تحدث عن الحوادث السياسية فقال:« و لنقف عند العامل السياسي الذي يقف دائما وراء المأساة السوداوية عند الشعراء ، وقد تأرجح العامل السياسي، في مستهل القرن بين حبلين، سياسي و عسكري، وهذا التأرجح ولد الذبذبات المختلفة في كل المجالات » .[3]

ويقول أيضا:«إذا اتجهنا إلى المجال السياسي في الثلاثينات فإننا نشهد مولد أبرز الأحزاب السياسية » [4] التي لها علاقة بالشعر.

ويذكر في موقف آخر، المحاولة الأولى للبشير الإبراهيمي كانت في سنة 1924، عندما زاره **ابن باديس** في مدينة سطيف، و فاتحة في تأسيس جمعية إصلاحية باسم الإخاء العلمي[5]، و لكن تأسيس جمعية العلماء المسلمين تأخر إلى سنة 1931.

لكن مع ميلاد جمعية العلماء المسلمين، تلمس الشعر فيها تقديرا جديدا للإسلام، وأكثر جدية للشعب الذي ينتمي إليه.

---

[1] حسيبة الهلي:النقد الأدبي التاريخي في كتاب الشعر الجزائري الحديث للدكتور "صالح الخرفي"، مذكرة ماستر، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015/2014، ص11

[2] المرجع نفسه، ص11

[3] المرجع السابق،ص11

[4] المرجع نفسه، ص11

[5] المرجع نفسه، ص12

فصالح خرفي يؤكد أن جمعية العلماء المسلمين تعطينا صورة للملامح التي يتلمسها الشعر في شخصية الرسول(صلى الله عليه و سلم).

كما اعتبر فترة الثلاثينيات العصر الذهبي للجمعية، أي أنها أصبحت في طور المواجهة مع المستعمر، وكانت سندا للشخصية الوطنية، هذا ما جعلها هدفا للمطاردة والرقابة الصارمة من طرف المستعمر، مما يؤكد الدور الفعال للجمعية و مدى تأثيرها في المواطن الجزائري، حيث لفتت انتباه المستعمر لها، الذي عدها أكبر عدو له في الجزائر.

ويرى صالح خرفي أن الشعر لم يعد ذلك الشعر الذي يعبر عن مكنوناته، و إنما أصبحت له وظيفة توجيهية إرشادية، و هذا ما يوافقه فيه الدكتور عبد الله الركيبي إلى حد بعيد، وذلك أن الشعر«سلاح من أسلحة الفكر الإصلاحي، الأمر الذي جعل منه أداة لنشر المعاني الإصلاحية، فنشأ ما أطلقنا عليه شعر الدعوة، دعوة إلى النهوض إلى العلم، إلى اليقظة » .[1]

كما أن لصالح خرفي أحكاما نقدية بارزة لا يمكننا إغفالها خاصة و أن«النقد تحليل للقطع الأدبية و تقرير ما لها من قيمة فنية » [2]، و يظهر هذا في اللغة التي له رأي فيها حيث لا يسمى الشاعر عنده شاعرا إلا إذا كانت قصائده ذات أسلوب تقريري مباشر.

بالإضافة إلى الأسلوب فيجب أن تنطوي القصيدة على ألفاظ الإثارة و الدعوة الصارخة، فتمتد القصيدة على الاستفهام، الأفكار و التعجب، النداء، الأمر و النهي، ألفاظ شعرية بسيطة و مباشرة، و قد عرفت اللغة عنده تطورا على مستوى الصيغ.

وفي حديثه عن اللغة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة يقول:« الأطوار التي تعاقبت على الشاعر و شعره، فإنها إلى جانب ذلك موقف عاطفي فياض لم تتخل عنه ألفاظ، الوله والإلهام و اللقاء، و الوصول، و الأمل، و الحرية متسترة وراء كل هذه الألفاظ » .[3]

[1] المرجع السابق، ص 12
[2] المرجع نفسه،ص 13
[3] المرجع نفسه، ص 14

يتبين لنا من خلال هذا الكلام أنه تحدث عن العاطفة التي أولاها أهمية خاصة فتحدث عنها كتجربة فريدة متميزة و فطرية لا يمكن لأي شاعر أن يتخلى عنها مهما بلغت المأساة في حياته« فإن النص الأدبي الغزلي في الشعر الجزائري كان أعز جانبا من كل الظروف القاسية، و أقوى جناحا في الإفلات منها، و التحليق في أجواء فطرية غريزية لا يمكن أن يستغني عنها قلب بشري مرهف الإحساس شاعري النبضات » [1].

بالإضافة إلى أن صالح خرفي ليس بغافل عن قضية الصدق الفني فالشعر عنده «النص الذي يواكب الحدث، و يسجل الواقعة، لن ينتظر منه إلا أن يكون صدى و بالرغم من المواكبة الملحة التي فرضتها الثورة، فإن الشعر في الجزائر برهن على أعمق من رجع الصدى، و يظل الشعر الصادق صدق الثورة التي واكبها و عبر أبعد ما يكون عن الادعاء والحذلقة فحسبه بل فخرا أن يمتد من الثورة عفويتها و عمقها»[2].

فالصدق عنده تصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطولة، والشعر الحق في نظري، إلهام لا فن، عفوية لا صناعة[3].

وهنا إذا تمعن القارئ في قول صالح خرفي أن الشعر إلهام لا فن، و عفوية لا صناعة فانه يجده يتحدث عن ماهية الشعر، كما أن المتأمل في هذه القضية عند صالح خرفي يستشف الذوق الرفيع الذي يمتاز به في تناول موضوعاته النقدية و كيفية تعامله مع المصطلحات و هذا نظرا إلى :« أن الناقد ذو معرفة واسعة بالفن الأدبي الذي ينقده لان النقد الأدبي لا تتضح قضاياه و لا تستقيم أحكامه إلا بصحة الأفكار، وصدق العواطف، وجمال التعبير » [4].

كما برز الإحساس المرهف الذي يتميز به صالح خرفي، و دل ذلك على التذوق الجميل كونه شاعرا و ناقدا في الوقت نفسه.

[1] المرجع نفسه، ص 14
[2] المرجع السابق، ص 15
[3] المرجع نفسه، ص 15
[4] المرجع نفسه، ص 16

المبحث الثالث: الاتجاهات النقدية في النقد الجزائري:

تكتسي المناهج النقدية أهمية بالغة في الدراسات الأدبية باعتبارها طرقا و أساليب يتناول الناقد في ضوئها الأعمال الإبداعية، و يتحكم بفضلها في الدراسة، و يوجهها الوجهة التي تحقق غايته، و تقتضي به إلى استخلاص النتائج بشكل جيد، و كيفية مقنعة و ذلك ما جعل بعض النقاد يلحون على حتمية اختيار المنهج المناسب، قبل الشروع في العملية النقدية، لأن ذلك يعصم الناقد من عشوائية مضرة و يجعل دراسته دراسة موضوعية.

والمناهج التي تهمنا في بحثنا هذا هي:

1. المنهج التـــــاريخي:

تعد الدراسات التاريخية في النقد العربي من أقدم الدراسات و أعرقها نشأة، و النقد التاريخي:« هو الذي يربط نتاج الفنان بمؤثرات العصر و البيئة، فيبرز الدور الذي تؤديه في توجيه الأديب، وتكوين ذوقه » .[1]

وبهذا تكون مهمة الناقد هي جمع المصادر الأولية فيقوم بدراستها و تحليلها« فالاتجاه التاريخي يتابع بدايات الحركة النقدية الأولى، و إن حاول أن يكون أكثر منها منهجية وموضوعية و تحليلا و تعمقا للظواهر الأدبية و المراحل التـاريخية » .[2]

لذلك فالمنهج التـاريخي يعتمد على اللغة المكتوبة من مخطوطات و نقوش محفوظة على الأحجار و الأوراق و ألواح الطين، حيث يتتبع هذا المنهج دراسة حالات تطور البنية والتراكيب والدلالة مع الاهتمام بمدن تأثير الإقليم الجغرافي على الظاهرة اللغوية عبر التاريخ، فيهتم بوصف و تسجيل ما مضى من وقائع و أحداث الماضي، و يقوم بدراستها وتفسيرها وتحليلها على أسس علمية و دقيقة حيث يجعل الباحث يشعر بالمشكلة و يقوم بتحديدها، و يصيغ الفرضيات المناسبة و يدرسها و يحللها، قصد الوصول إلى حقائق

[1] عبد اللطيف شرارة و آخرون: في النقد الأدبي ، مؤسسة ناصر للثقافة،ط1، 1981،ص 349
[2] صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية و قراءات تطبيقية ، دار الشرقيات، القاهرة، ط1، 1966،ص 138

وتعميمات تساعده على فهم الحاضر على ضوء الماضي، و تتمثل أهميته في أنه« يسمح بحل مشكلات معاصرة على ضوء خبرات الماضي، و يسمح بإعادة النظر في البيانات وتقييمها بالنسبة لفروض معينة أو نظريات في الحاضر دون الماضي » .[1]

ويمكن بإتباع المنهج التـاريخي دراسة أحداث تاريخية معينة و ربطها و التوصل إلى إدراك بعض العلاقات السببية بينهما، كما فعل ابن خلدون و لكنه لا يصل إلى تعميمات وقوانين علمية لها نفس الدقة و الكفاية العلمية مثل تلك التي يحصل عليها الباحث في مجال العلوم الطبيعية.

ولقد اختلف النقاد و الدارسون في أهمية هذا المنهج في دراسة الأدب و تحليله و فهمه، ما بين متحمس له و رافض له، مثلما يحدث دوما مع بقية المناهج، حيث أن الفئة الأولى يرون فيه منهجه ينتقل بهم من ميادين الدراسة النقدية القائمة على التفوهات اللفظية و الأحكام البيانية غير معللة إلى منهج محاك لقوانين العلم و آليات ملاحظته و فحصه و دراسته، أما الرافضين، فينطلقون من القول بأن الخطاب الأدبي في جوهره بنية لغوية و علاقات تشكيلية ورؤية مجازية لا يصح مقاربتها مما هو خارج عن سياقها و تقويمها بعيدا عن وسيلتها الأساسية بل ينبغي البحث في واقع هذه البنية لاكتشاف أسرارها و فهم علاقاتها واستجلاء قوانينها.[2]

أما نفر من النقاد فقد اعترفوا بما لهذا المنهج النقدي من وظيفة و دور مهم في فهم الظواهر الأدبية و تفسيرها، لكنه يأخذ عليه مآخذ.و أما طبيعة هذا الأدب المجازية وأسرارها الفنية و انزياحا ته اللغوية و مغامراته التشكيلية، فان من العبث البحث عن تجلياتها ودراستها بهذه الأساليب الخارجية التي لا تتصل بها اتصالا نوعيا وثيقا و لا تقوى على معالجتها معالجة إبداعية ناجعة.[3]

[1] عبد القادر عبد الجليل،:علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء ، الأردن،ط1، 2004، ص 127
[2] صالح هويدي: النقد الأدبي الحديث قضاياه و مناهجه، منشورات جامعة السابع من أفريل، ليبيا، ط1، 1426ه، ص 77
[3] المرجع نفسه، ص 79

أما النقد التــاريخي في الجزائر فقد ظهر و ازدهر خلال الستينات و أوائل السبعينات، على أيدي النقاد الأكاديميين الأوائل نذكر منهم: **بالقاسم سعد الله** – **صالح خرفي**- **عبد الله الركيبي** – **محمد ناصر** – **عبد** المالك **مرتاض**...

1.1. خصائص المنهج التـاريخي:

لاشك أن المناهج النقدية بما فيها المنهج التاريخي تكتسي أهمية بالغة في الدراسات الأدبية لان الناقد يتناول فيها الأعمال الإبداعية و يتحكم بفضلها في الدراسة، فالمنهج التاريخي كما نعرفه، يعتمد على مبدأ الشرح و التفسير و قد اتسم بخصائص عديدة مثله مثل بقية المناهج و هذه جملة الخصائص نذكرها كما يلي:

- الازدهار في أحضان البحوث الأكاديمية المتخصصة التي بالغت في ارتضائه منهجا واحدا لا يرتضي بدلا.
- الربط الآلي بين النص الأدبي و محيطه السياقي، و اعتبار الأول وثيقة للثاني.
- الاهتمام بدراسة المدونات الأدبية العريضة الممتدة تاريخيا مع التركيز على أكثر النصوص تمثيلا للمرحلة التاريخية المدروسة، مع إهمال التفاوت الكبير بين أدباء يتحدون في الزمان و المكان.
- المبالغة في التعميم و الاستقراء الناقص.
- الاهتمام بالمبدع و البيئة الإبداعية على حساب النص الإبداعي و تحويل كثير من النصوص إلى وثائق يستعينان بها عند الحاجة إلى تأكيد بعض الأفكار والحقائق التاريخية.

- التركيز على المضمون و سياقاته الخارجية، مع تغييب واضح للخصوصية الأدبية للنص.[1]
- التعامل مع النصوص المدروسة على أنها مخطوطات بحاجة إلى توثيق أو تحف مجهولة في متحف أثري، مع محاولة لمّ شتاتها و تأكيدها بالوثائق والصور والفهارس هكذا تبدوا الأهمية الأساسية لهذا المنهج في أنه يقدم جهودا في سبيل تقديم المادة الأدبية الخام، أمل دراسة هذه المادة في ذاتها فإنها أوسع من أن يستوعبها مثل هذا القالب المنهجي الضيق.[2]

2. المنهج الانطبـــاعي:

يعرف قاموس "لاروس" الانطباعية بأنها مدرسة فنية تشكيلية ظهرت بين 1874-1886 من خلال ثمانية معارض بباريس، وقد جسدت قطيعة الفن الحديث مع الأكاديمية الرسمية.

وأنها اتجاه فني عام يسعى إلى :« تقييد الانطباعية الهاربة و حركية الظواهر بدلا من المنظر الثابت.... » [3]

فهي تحصر وظيفة الفنان في اقتناص انطباعاته البصرية و العقلية بخصوص موضوع ما و ليس في تصوير ذلك الواقع الموضوعي.

وقد انتقلت الانطباعية من الفن التشكيلي إلى النقد الأدبي على أنها منهج ذاتي حر، يسعى الناقد من خلاله إلى أن ينقل للقارئ ما يشعر به اتجاه النص الأدبي تبعا لتأثره الآني والمباشر بذلك النص، دون تدخل عقلي أو تفكير منطقي صارم و وسيلته الأساسية في هذا المسعى هي الذوق الفردي الذي يعكس تأثر الذات الناقدة بالموضوع الإبداعي، إذ يتخذ الناقد من النص الأدبي مناسبة للحديث عن ذاته و أفكاره الخاصة، و ما يتداعى في ذهنه من مشاعر و ذكريات متحكما في نقل انطباعاته حول النص على الذوق أساسا.

[1] يوسف وغليسي: مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها ، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر،ط3،2010، ص 20
[2] نفس المرجع، ص 21
[3] مرجع سابق: يوسف وغليسي، ص 08

وقد انتقلت الانطباعية إلى النقد العربي بتسميات مختلفة كالمنهج التأثري أو الذاتي أو الذوقي أو الانفعالي... وثم انطلقت في الأدب العربي من الإحساس بالضجر إلى التقليد والرغبة في التحرر من القوالب القديمة الجامدة، ثم شاعت فكرة التجديد في المشرق والمغرب، فنادي كل من **الشابي** و **محمد الحليوي** بضرورة التخلص من المدرسة الجديدة وهي الرومانتكية و تلقف هذه الدعوة الأديب الجزائري **رمضان حمود** و أكدّ على الاستفادة مما حصل في الآداب الأجنبية لان أدبنا« مريض مشرف على الهلاك إن لم يتداركه أبناؤه في عصر يخالف تمام المخالفة عصوره المتقدمة الغابرة. فهو يحتاج إلى دواء ناجح يوافق علته و مزاج طبيعته المنغمسة في حالة الجو الحاضر، إذ حياة اليوم غير حياة الأمس، وحياة الغد غير حياة اليوم » .[1]

ويعد **طه حسين** هو زعيم النقد الانطباعي، وقد نذكر أيضا من بين رواد النقد الانطباعي العربي يحي عقبي الذي دعا نقاد الجيل اللاحق لجيله في مقدمة كتابه خطوات في النقد إن لا يخطوا على الفن كل نظريات النقد المستوردة فإنها تخنقه.

ومن الممكن أن نضيف إلى هذه الأسماء اسما نقديا آخر هو الناقد اللبناني الراحل **إيليا الحاوي** الذي يتميز بكثرة مؤلفاته النقدية التي تختفي بالانطباع الذاتي و اللغة الإنشائية وتدير ظهرها للمرجعية العلمية و التوثيق الأكاديمي، شأنه في ذلك شأن الناقد الدكتور **حسن فتح الباب** في مجمل كتاباته النقدية رؤية جديدة لشاعرنا القديم، شعر الشباب في الجزائر، شاعر الثورة، التي تعج بهذه الروح الانطباعية الطاغية التي قادته إلى دخول معركة "الانطباعية و العلمية" مع الناقد الجزائري الراحل "أبو العيد دودو1935-2004[2] ، وعموما فقد تضافر النقد الانطباعي مع النقد الصحفي في شكل قراءة حرة و عابرة للنص، عمادها الذوق الفردي، تطبعها الخصائص التالية:

[1] محمد مصايف: النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1979،ص 06
[2] مرجع سابق : يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي،ص 13

- محاربة القواعد العلمية و المعايير النقدية الأكاديمية، والانتصار للذوق الذاتي الذي يشكل مركز الدائرة الانطباعية.[1]
- الإفراط في استحسان النصوص أو استهجانها على السواء أي ما يسميه "جابر عصفور" بثنائية (الحب و الكراهية) التي يتوصل بها الناقد الانطباعي جاعلا من حالته المزاجية معيارا نقديا متقلبا.
- الذوبان في النصوص المعجب بها و التماهي في أصحابها.
- العدول عن النصوص المدروسة إلى أجواء نائية في الهوامش و الخواطر والذكريات الذاتية و التطويح بالقارئ في هذه الفضاءات القصية، إذ غالبا ما تحمل الناقد موجة تأثيراته الذاتية بعيدا عن النص، لتلقي به في لبه عواطفه الخاصة.
- الإسراف في استعمال اللغة الإنشائية الشاعرية التي يطغى عليه ضمير المفرد المتكلم (أنا) و صيغة (أفعل التفضيل) و سائر الأساليب الانفعالي.

3. المنهج التفكيكي:

اقترنت التفكيكية أو التفويضية ب"جاك دريدا" لكن هناك اضطرابا في نقل المصطلح إلى العربية، فالتفكيك يقتضي إعادة البناء و هذا ما لا يريده "جاك دريدا"، الذي استهدف تقويض المفاهيم التي بني عليها الفكر الغربي و جعل منها حقيقة ثابتة، من خلال فك الارتباط بين اللغة و ما يقع خارجها، لان اللغة عاجزة على أن تحيلنا إلى شيء خارجها فهي بذلك لا تحيلنا إلاّ على ذاتها.

« فصاحب النظرية يرى أن الفكر الماورائي الغربي صرح أو معمار يجب تقويضه و تتنافى إعادة البناء مع المفهوم، فكل محاولة لإعادة البناء لا تختلف عن الفكر المراد هدمه، وهو الفكر الغائي » .[2]

[1] نفس المرجع:ص 14
[2] ميجان الرويلي، و سعد البازعي: دليل الناقد الأدبي،(دن)،1415ه، ص 49-50

والتقويض و إن كان يفضله بعض المترجمين إلا أنه، هو الآخر لا يسلم من هذا العيب لكن يبدو أن الممارسة استقرت اليوم على استخدام التفكيكية لأنها شاعت أكثر من غيرها وهي تمثل مرحلة ما بعد البنيوية و تتأسس على جملة من المفاهيم والمصطلحات أهمها:

اللوغومركزية: تمثلت في رفض **جاك دريدا** إلى فكرة اللوغومركزية أي المفاهيم التي استمرت مهيمنة في الغرب منذ عهود طويلة و كأنها حقائق ثابتة ودعا إلى هدمها مثل: الوجود- الماهية –الجوهر –الحقيقة – الإنسان – الإله....

لكن فكرة الهدم تحمل شحنة سلبية لا تعبر عما يرمي إليه لأن **دريدا** يصّر على عدم ارتباط مشروعه بالعدمية، بل يرى أن قراءته التفكيكية/التفويضية قراءة مزدوجة تسعى إلى دراسة تقليدية أولا لإثبات معانيه الصريحة ثم تسعى إلى تقويض ما تصل إليه من معان في قراءة معاكسة تعتمد على ما ينطوي عليه النص من تناقض مع ما يصرح به، أي أنها تهدف إلى إيجاد شرح بين ما يصرح به النص و ما يخفيه.

التفكيكية: يذهب إلى أن النص لا يمكن أن يستقر على معنى ثابت لأنه يسبح فوق أرضية من النصوص فيما عرف بالتناص، و في هذا ردّ على البنيوية التي تجعل النص بناء متماسكا متكاملا، ثم إن الإنسان يقع دوما تحت رحمة اللاوعي وهي منطقة يصعب ضبطها، والقول بعدم القبض على معنى محدد كأنه يجعل النص ضربا من العبث أو يجعله في أحسن الأحوال مفتوحا على قرارات متعددة« فالنص الذي يتيح القراءة، يستدعي أكثر من قراءة، إذ قراءاته تتعدد بتعدد مستوياته، وتختلف باختلاف قرائه » .[1]

فالتفكيكية قراءة متجددة لا تنفك تصل إلى معنى حتى تنقضه بأخر، و هكذا في حركة لا نهائية،« و تجمع جل الكتابات على أن القراءة التفكيكية قراءة متضادة، تثبت معنى للنص ثم تنقضه لتقيم آخر على أنقاضه في إطار "إساءة القراءة" أنها تسعى إلى إثبات أن ما هو مشي قد يصير مركزيا إذا نظرنا إليه من زاوية مغايرة و منه يصبح قول عبد السلام العالي

[1] علي حرب: نقد النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط4، 2005، ص 20

بأن القارئ التفكيكي "ممثلا في ذلك المقام بجاك دريدا" يحاول الكشف عمّا في اليمين في كل نص يساري » .[1]

فانفتاح النص على قراءات لا نهائية أمر واقع و مقبول سواء بتعدد القراء أو باختلاف القراءة لدى الشخص الواحد بين فترة و أخرى، لأن هذا المبدأ يؤدي إلى مزالق في التعامل مع النص الأدبي.

الاختلاف: في معناه الأول ليس جديدا كما ليس غريبا عن الثقافة العربية إذ هو تغير اللفظة بتغير موقعها من الكلام: كما في نظرية النظم التي قال بها "الجرجاني" فهو يوضح:« إن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وإن الألفاظ تثبت لها الفضيلة و خلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك و تؤنسك في موضع، ثم تراها بعينها تثقل عليك، وتوحِشك في موضع آخر... » .[2]

إلّا أن دريدا يتجاوز هذا الفهم المكاني للكلمة إلى فهم زمني إذ المعنى مؤجل دائما وكلما توهّمنا أن نقبض عليه، فان ذلك لا يحصل، لأنه ليس مستقرا ثابتا كما تخالطنا البنيوية، أنها لعبة حرة لا تنتهي في مطاردة الدلالة.

الأثر: هذا المفهوم نابع من الأساس الذي انطلق منه **دريدا** و الرامي إلى تفكيك البني الثنائية التي قام عليها التفكير الغربي منذ "أفلاطون" بدءا بإعطاء الأولوية للمكتوب على المنطوق، على أن المعنى ليس هو الحاضر الذي تصرح به اللغة و إنما هو الغائب فما اللغة في الواقع سوى أثر لمعان لا متناهية تتصل بنسيج من نصوص أخرى تتجدد دلالتها حسب طبيعة القارئ و طقوس القارئ ما يعني الحضور الذاتي لمحو الحضور مادام ليس هناك ما يستحق أن تحيل عليه خارج اللغة.

[1] يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في النقد العربي الجديد، منشورات الاختلاف، ط1، 2008، ص 352
[2] عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز، شرح محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999، ص 54

التناص:

منذ ظهور جهود البنيويين على الساحة الأدبية شاع هذا المصطلح، و صار متداولا بين النقاد و المهتمين بالأدب، مفاده أن لا نص يبرز من العدم، إنما هو يسبح فوق أرضية من النصوص السابقة عليه و المعاصرة له،« النص بنية دلالية تنتجها ذات فردية أو جماعية ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنيات ثقافية و اجتماعية محددة » .[1]

والتناص في نظر التفكيكيين سيكون مدعاة لعدم التوقف عند معنى محدد، و لا عند بناء مكتمل، فكل معنى سيقود حتما إلى غيره و إن زاوية النظر قد تجعل مركزيا ما كان هامشيا و بالعكس، لان القراءة ستصبح محوا للأثر و للحضور، و سعيا دائما للقبض على ما لا يمكن القبض عليه، و تفسح في المجال لحرية تامة.

ومن بين الأسماء النقدية العربية الذين عرفت بنظرياتها النقدية و إسهاماتها الجادة في نقد النقد الدكتور **عبد المالك مرتاض،** الذي سبق له أن استعمل التفكيكية في كتبه (ألف ليلة و ليلة) 1989 و (أ-ي) 1992 و(تحليل الخطاب السردي) 1995، مثلما استعار التشريحية إلى جانب التفكيكية في كتابه (أ-ي)، وقد انقلب على هذه الاختيارات الاصطلاحية الأولى مفضلا عليها مصطلحه الجديد (التقويض) أو (نظرية التقويض) أو (التفويضية) التي يخص بها المصطلح الفرنسي (doconatructionnisme) من باب أصل المعنى في فلسفة دريدا تقويض يعقبه بناء على أنقاضه، على حين أن معنى التفكيك في اللغة العربية يقتضي عزل قطع جهاز أو بناء عن بعض دون إيذائها أو إصابتها بالعطب، كتفكيك قطع محرك أو أجزاء بندقية.[2]

1.3. مميزات المنهج التفكيكي:

- نشأت التفكيكية في أحضان الحقل الفلسفي قبل انتقالها إلى النقد الأدبي و كان هدفها تقويض المفاهيم التي بني عليها الفكر الغربي منذ أفلاطون.

[1] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي (النص- السياق) ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989، ص 32
[2] عبد المالك مرتاض: نظرية القراءة، ص 206

- ترمي إلى فك الارتباط بين اللغة و خارجها، وكأنها لا تتأثر بالسياق التاريخي و الاجتماعي و الحضاري عامة.
- أنها تقف على خلاف مع البنيوية التي تفكك من اجل إعادة البناء إذ بالنسبة لها ليس هناك بناء مكتمل.
- ليس هناك معنى ثابت و كلما توصلنا إلى معنى سينقضه معنى آخر، فإذا نحن أمام معنى مشتت مبعثر غير متناه و لا مستقر.
- مادام الناقد التفكيكي يطارد المعنى المشتت ولا يكاد يقبض عليه حتى يقفز إلى آخر، فإنه قد ينتهي إلى إنشاء نص مواز لا علاقة له بالنص موضوع النقد
- اكتفى "دريدا" بالتقويض ولم يقدم بديلا، لأنه يدرك أنه سيقع في مسلمات ميتافيزيقية سبق إن قوّضها، فهو لا يعدو ان يكون قد زعزع المسلمّات التقليدية.
- إنها نظرية تشكك في العلاقة بين اللغة و الواقع و النص و السياق و القارئ فلا تنتج إلا حيرة دائمة.

تمكنا في نهاية هذه الدراسة من الوصول إلى مجموعة من النتائج تعتبر حوصلة لما جاء في فصولها، و يمكن تلخيصها فيما يلي:

- إن النقد الأدبي في الجزائر، كان نقدا تقليديا لا يعدوا بعض الانطباعات و الآراء، والتركيز عل الأمور الشكلية، لينتقل إلى نقد رومنتيكي أكثر فهما للواقع الأدبي.

- قطعت الحركة النقدية شوطا كبيرا بمختلف حقولها الدلالية و دراستها التقويمية في الأدب الجزائري، و إن كانت البدايات مجرد انطباعات أو أحكام نظرية، إلا أن هذا لا يمنع من اعتبار المراحل التي مرّ بها كانت مراحل ضرورية، اشترطتها ظروف معينة، و لولاها لما بلغت التجربة النقدية و خاصة الدراسات الأكاديمية منها هذا المستوى من النضج.

- بالرغم من أن النقد الجزائري كان ضعيفا نتيجة عوامل كان لها تأثيرها على الأديب وعلى نفسيتها، إلا أننا وجدنا مجموعة من النقاد قد ألفوا كتبهم على أساس مناهج من خلال دراساتهم لأنواع أدبية معتمدين في ذلك على حقبة زمنية معينة .

- جاء النقد الأدبي الجزائري متأخرا عن ركب النقد العربي، لأنه لم يجد فيه مكانة تليق به، حيث أن النقد الجزائري يعاني الضعف سواء على المستوى النظري أو الإجرائي، وذلك لان التراث الهائل، لا يزال متناثرا في بعض المخطوطات و المجلات ، ولم يرى النور بعد، والكثير منه ضاع بسبب الظروف الاستعمارية التي عاشها النقاد .

- إن الممارسة النقدية في الجزائر تقودنا إلى الكشف عن الوعي الأدبي و تأرجحه بين الذاتية و الموضوعية، و ذلك يخضع لتباين مستوى فكري و ثقافي عند النقاد .

- كما أن للناقد الجزائري حضورا في مجال الممارسة النقدية بحيث استلهم النظريات النقدية و تأثر بمناهجها مما جعله يقرأ و ينقد الأعمال الأدبية بوعي جديد .

أولا: المراجع

1. ابن منظور ،لسان العرب م3
2. أبو قاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1،دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 2007 .
3. إحسان عباس، تاريخ النقد الأدبي عند العرب، دار الثقافة، بيروت- لبنان، ط1، 1981
4. أحمد أمين، النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان، ط4، 1967
5. جهاد فاضل، أسئلة النقد، حوار مع الدكتور عبد المالك مرتاض،سلسلة النقد، الدار العربية للكتاب، بيروت
6. حسين المرصفي ، الوسيلة الأدبية،مطبعة المدارس الملكية، ط1292،1ه
7. خالد يوسف،في النقد الأدبي وتاريخه عند العرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع
8. سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (النص- السياق) ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1989
9. صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث قضاياه و مناهجه، منشورات جامعة السابع من أفريل، ليبيا، ط1، 1426ه
10. صبري حافظ، أفق الخطاب النقدي دراسات نظرية و قراءات تطبيقية دار الشرقيات، القاهرة، ط1، 1966
11. عبد القادر، عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، دار الصفاء ، الأردن،ط1 2004
12. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، شرح محمد التنجي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1999
13. عمار بلحسن، أنتلجانسيا أم مثقفون في الجزائر، ط1، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986.
14. عبد الله الركيبي، حوارات صريحة، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة الجزائر.
15. عبد اللطيف شرارة و آخرون ،في النقد الأدبي ، مؤسسة ناصر للثقافة،ط1، 1981 .

16. عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري، دار الكتاب العربي للطباعة، النشر و التوزيع، (د ط)، 2009
17. عبد المالك مرتاض،الألغاز الشعبية الجزائرية ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1982.
18. عدنان حسين قاسم، الأصول التراثية في الشعر المعاصر، الدار الشعبية للنشر، طرابلس، ليبيا،ط1، 1980
19. علي حرب، نقد النص، المركز الثقافي العربي، المغرب، لبنان، ط4، 2005
20. عمار بن زايد، النقد الأدبي الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1990
21. عمربن قينة:في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1995
22. محمد بن سمينة:في الأدب العربي الحديث بالجزائر،مطبعة الكاهنة، الجزائر،2003
23. محمد عبد المنعم خفاجي، مدارس النقد الأدبي الحديث،الدار المصرية القاهرة، ط1995،1.
24. محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث، نهضة مصر للطباعة و النشر والتوزيع، ط،2005.
25. محمد مصايف، النقد الأدبي الحديث في المغرب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979
26. ميجان الرويلي، و سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي،(دن)،1415ه
27. يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي مفاهيمها و أسسها، تاريخها و روادها ، جسور للنشر و التوزيع، الجزائر،ط2010،3
28. يوسف وغليسي،النقد الجزائري المعاصر من اللانسونية إلى الالسنية الألسنية،إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر،د ط،2002

ثانيا: المجلات والرسائل الجامعية:

29. حياة بن الشيخ:الجهود النقدية عند أحمد يوسف، مذكرة ماجيستر، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015/2014

30. حسيبة الهلي:النقد الأدبي التاريخي في كتاب الشعر الجزائري الحديث للدكتور "صالح الخرفي"، مذكرة ماستر، جامعة ورقلة، الجزائر، 2015/2014

31. مجلة الاداب و اللغات:أعمال الملتقى الأول للنقد الجزائري العدد2،ماي2006

ثالثا: الموقع الالكتروني:

32. عبد الله سعد اللحيدان:النقد الأدبي في الجزائر، الموقع الالكتروني، منتديات بوابة العرب، 2010/02/16، 12:35

33. محمد هواري: مفهوم الممارسة النقدية عند محمد مصايف، الموقع الالكتروني، أصوات الشمال، 2011/05/10